١٩٦٠/١٠/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من نيويورك قبل مغادرته لها بعد زيارته للأمم المتحدة، أذيعت على شبكات الإذاعة والتليفزيون

■ إنى أغادر الولايات المتحدة الآن حاملاً معى إلى وطنى انطباعات طيبة وذكريات سعيدة، وقد كانت الفترة التى قضيناها فترة حافلة بالمعانى العظيمة، وكانت الأيام الماضية أيام عمل شاق وآمال كبيرة.

ولقد كان من واجبنا أن نعمل ولا نقصر فى بذل أى جهد، مهما بدت العقبات أمامنا عسيرة وبالغة التعقيد. ولا يخالجنى شك فى الآمال العظيمة التى راودتنا جميعاً، والتى لا تخرج عن حدود كلمة واحدة، تحمل إلى كل الناس فى أقطار الأرض، نفس المعنى، وهى كلمة السلام.

وعلى أى حال، فلم يكن أى منَّا يتوقع أن يكون الطريق إلى السلام سهلاً ميسوراً، وإنما بعد الانطباع الطيب الذى نحمله معنا، فإننا نجد أن الرغبة فى السلام تحمل وراءها كل قوى الشعب، وليس من شك فى أن الضغط العظيم الذى تمارسه هذه الشعوب؛ لتحقيق آمالها، سوف يدفع خطا هذا العالم بعيدًا عن مكان الخطر والتوتر. وسوف تبقى هذه الأيام، التى قضيناها مع شعب الولايات المتحدة من أسعد ذكرياتى.

وإذا كان هناك ما أضيفه.. فهو الأسف لأن أعمال الأمم المتحدة وما أتصل بها من مسئوليات لم تتح لى الفرصة لتلبية الدعوات العديدة، التى تلقيتها من كثير من المدن والجامعات والمؤسسات الأمريكية، التى تكرمت ووجهت الدعوة إلىَّ لزيارتها. وإنى لأنتهز هذه الفرصة لأقدم لها اعتذارى؛ لأن الوقت لم يمنحنى فرصة تلبية دعوتها الكريمة، وفى نفس الوقت أقدم لها شكرى العميق على حسن تقديرها.

١٩٦٠/١٠/٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بعد عودته من نيويورك

■ أيها المواطنون:

يسعدنى أن اجتمع بكم ويسعدنى أن أراكم.. أرى هذه الجموع.. جموع الشعب، التى استطاعت بكفاحها وتصميمها، والتى استطاعت بعزمها أن تحقق الاستقلال وتحمى هذا الاستقلال، وأن تقيم الجمهورية العربية المتحدة جمهورية مستقلة.. جمهورية مستقلة جمهورية حرة ترفع رأسها شامخاً عالياً فى السماء.

احنا حققنا الاستقلال بكفاحنا، وبنينا بلدنا بكفاحنا ودمائنا ودماء أبنائنا.. واحنا صممنا أيضاً على أن تكون بلدنا البلد الحر القوى البلد المتحرر الإرادة، والبلد الذى إذا نطق فإنما ينطق عن اقتناع وينطق عن إيمان بما يقول، البلد الذى آلى على نفسه أن يكون سيد نفسه فقط، وأن لا ترتفع بين أرجائه وفى سمائه إلا رايته الحرة التى أقامها بكفاحه ودمائه.. دى جمهوريتنا النهارده.. الجمهورية العربية المتحدة، الجمهورية اللى بنتوها، الجمهورية اللى بتشعر إن عليها واجب نحو نفسها.. وعليها واجب نحو أبنائها.. وعليها واجب نحو الإنسانية كلها.. وعليها واجب نحو العالم أجمع، الجمهورية اللى تعبر عن كل واحد فيكم، واللى هى عبارة عن مجموع أفراد هذا الشعب، اللى تعتقد إن عليها دور كبير يجب أن تقوم به فى هذا العالم، هذه هى الجمهورية العربية المتحدة التى وضعتم - أنتم الشعب - لها الطريق الذى سارت فيه، وآليتم على أنفسكم أن تدافعوا عن

الجمهورية وهى تسير فى هذا الطريق بدمائكم وأرواحكم، وبأغلى شىء تجود به النفس.

هذه هى الجمهورية اللى كنا بنحلم بها من زمان.. هذه هى الجمهورية العربية المتحدة اللى تكلمت باسمها فى الجمعية العامه للأمم المتحدة، حينما كنت اتكلم - أيها الإخوة - فى الأمم المتحدة، وحينما كنت أقابل زعماء العالم فى أثناء زيارتى لحضور اجتماع الأمم المتحدة.. كنت أذكر دائمًا كفاح هذا الشعب وتصميم هذا الشعب وآمال هذا الشعب وأمانى هذا الشعب، وكنت حينما اتكلم، أعبر فى كل كلمة انطق بها عن السياسة، التى رسمها هذا الشعب بكفاحه وتصميمه ودمه، السياسة الحرة المستقلة.

ليه احنا نحضر الجمعية العامة للأمم المتحدة؟

احنا بعد أن تحررنا من الاستعمار، وبعد أن أعلنّا سياستنا الحرة المستقلة، وبعد أن صممنا على أن نتبع سياسة الحياد الإيجابى، وبعد أن أعلنا القومية العربية وأقمنا الجمهورية العربية المتحدة؛ إننا بعد هذا كله - أيها الإخوة - لابد لنا أن نعمل فى المجال الدولى، ولا نترك المجال الدولى للدول الكبرى التى تملك الأسلحة الذرية والصواريخ، فإن العالم اليوم فيه من القوى ما ينافس هذه القنابل الذرية والصواريخ.

هذه القوى - أيها الإخوة - هى القوى المعنوية، التى تتمثل فيكم، والتى تتمثل فى الشعوب الحرة التى كافحت من أجل حريتها واستقلالها، وحصلت على هذه الحرية والاستقلال، والشعوب الحرة التى تنادى بحق شعوب العالم فى الحريات وفى تقرير المصير، هذه هى - أيها الإخوة المواطنون - هى القوة المعنوية.

وبالأمس فى الجمعية العامة للأمم المتحدة، اجتمعت مع ممثلى الدول الآسيوية - الإفريقية، وقلت لهم حينما تكلمت: إننى حينما أنظر لكم - أنتم ممثلى الدول الآسيوية - الإفريقية - أذكر عام ١٩٥٦، أذكر شعب الجمهورية العربية المتحدة وهو يدافع عن أرضه وبلده وكيانه وعروبته، وهو يعتمد على

نفسه، ويعتمد أيضًا على القوى المعنوية الحرة فى العالم.. قلت لهم: إننى حينما أنظر إليكم الآن، أقول لكم: إن القوى المعنوية التى تمثلت فى سنه ٥٦ فى الدول الآسيوية - الإفريقية هنا فى الأمم المتحدة فى نيويورك وفى البلاد التى تضمها هذه المجموعة.. كنت أرى هذه القوى المعنوية، وأشعر أن هذه القوى المعنوية أقوى من التهديد بالصواريخ، وأقوى من التهديد بالقنابل الذرية؛ لإن القنابل الذرية والصواريخ إنما هى أسلحة للدمار، أما قوتنا المعنوية فهى أسلحتنا للبناء وللتنمية والتعمير. (تصفيق حاد).

بهذا الإحساس - أيها الإخوة المواطنون - بهذا الاحساس ذهبت لأحضر اجتماع الدورة الخامسة عشر للأمم المتحدة.. وبهذا الإحساس، وقفت فى الأمم المتحدة لاتكلم، وكنت أشعر وأنا أتكلم أننى أتكلم من مركز القوة - مركز القوة المعنوية - التى تتمثل فى كل فرد من أبناء هذا الشعب، وكنت أتكلم أيضًا من موقف القوة المعنوية، التى شعرنا بها فى سنة ٥٦ ونحن نتعرض للعدوان، وكنت اتكلم أيضاً من مركز القوة المعنوية، التى مكنتنا من أن نهزم العدوان الذى شنته علينا دولتين من الدول الكبرى، وأن نحافظ على أرضنا وأن نحافظ على بلادنا. بهذا المنطق - أيها الإخوة - ذهبت إلى نيويورك، وأنا أشعر أن علينا - نحن الدول التى حققت الاستقلال حديثاً - أن نقوم بدور فى هذه السياسة الدولية، ولانترك العالم للمعسكرات تتصارع، ولكن علينا أن نشعر العالم كله أن هناك قوى معنوية كبرى فى هذا العالم، تستطيع أن تفرض إرادتها، وأنه هناك رأى عام عالمى له من التقدير وله، من الاعتبار، ما يجبر أية دولة تملك القنابل الذرية والصواريخ على أن تضعه فى اعتبارها، وعلى أن تنظر إليه بحساب كبير.

ذهبنا - أيها الإخوة - إلى الأمم المتحدة بهذا المنطق وبهذه النظرة، وفى الأمم المتحدة أعلنت باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة السياسة التى نؤمن بها، وأعلنت رأينا فى كل المشاكل الدولية والمسائل الدولية.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - يمر العالم بأزمة.. يمر العالم بأزمة دولية قد تجره إلى الدمار، وعلينا نحن الدول التى آثرت أن تتبع سياسة عدم

الانحياز وسياسة الحياد الإيجابى أن نظهر للعالم أنه لا يتسع فقط للكتلة الغربية والكتلة الشرقية، ولكن فيه أيضًا دول، آثرت أن تكون دولاً غير منحازة، وعلى أن لا تكون ضد أى كتلة من التكتلات، ولكنها آثرت أيضاً على أن تحافظ على السلام لتبنى وطنها، وتعوض ما فاتها فى عصر البخار وفى عصر الكهرباء، وتبنى وتطور هذا الوطن حتى تقيم العدالة الاجتماعية.

إننا حينما نعمل من أجل السلام، فإنما نعمل من أجل أنفسنا ومن أجل بناء وطننا، ومن أجل رفع مستوى المعيشة وتعويض ما فات.. ما فات رغمًا عن إرادتنا، لإننا لم نتمكن بفعل المستعمر فى السنين الغابرة من أن نبنى بلدنا ونطورها، ومن أن نطور هذا الوطن حتى نرفع مستوى معيشته، ونقيم بين أرجائه العدالة الاجتماعية.. لم نستطع أن نقيم هذا فى الماضى، ولكنا حينما تحررنا، استطعنا أن نقيم بين أرجاء هذا الوطن البناء، واستطعنا أن نعمل على أن نحقق العدالة الاجتماعية، فى سبع سنوات منذ قامت الثورة هنا فى مصر ضاعفنا الدخل القومى من ٦٥٠ مليون جنيه إلى ١٣٠٠ مليون جنيه.. ضوعف الدخل القومى فى سبع سنوات. إذًا احنا عايزين السلام علشان نضاعف الدخل القومى مرة واتنين وتلاتة، وعلشان نقدر نقابل الحياة، وعلشان نقدر نعيش الحياة الحرة الكريمة السعيدة التى نتمناها، وعلشان نقدر نشوف الفرص اللى شافتها البلاد اللى استقلت قبلنا، واللى وجدت لنفسها الفرصة علشان تبنى وعلشان ترفع من مستوى معيشة أبنائها.

إذًا احنا لما بننادى بالسلام، بننادى بالسلام من أجل أنفسنا، ومن أجل أبناءنا ومن أجل بناء بلدنا، وحينما ننادى بالسلام ننادى أيضاً بالسلام من أجل سلام العالم كله؛ لإن السلام إذا أنهار فى أى جزء من أجزاء العالم، فلابد أن يؤثر على العالم كله، واحنا مانعرفش إذا انهار السلام، وقامت الحرب هَتْجِيلنا قنبلة ذرية منين أو هننضرب منين، احنا عايزين نحافظ على استقلالنا ونحافظ على حريتنا.

وآثرنا سياسة الحياد الإيجابى وسياسة عدم الانحياز، وأعلنا اننا ننحاز إلى جانب السلام وإلى جانب الحق، واننا ضد الحرب. كل دا - أيها الإخوة - قلته باسمكم فى الجمعية العامة للأمم المتحدة، وأعلنت المبادئ والأهداف اللى احنا أعلناها وتبنيناها.. أعلنت باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، سياستنا من أجل حق الشعوب فى الحرية والاستقلال وتقرير المصير.. وأعلنت سياستنا من أجل إقامة سلام عالمى.. ثم أعلنت رأينا فى حدة التوتر العالمى وحدة التوتر الدولى، وفى الأزمة التى حلت بالعالم بعد أن انهار مؤتمر باريس.. وأعلنت باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أن السلام لا يهم الدول الكبرى فقط، أو لا يهم الكتل فقط، ولكنه يهم كل الشعوب ويهم كل العالم. وإذا كانت الدول الكبرى تتصارع أو تتخاصم، فإن هذا يهدد السلام ويؤثر علينا، ويؤثر على تطورنا، ويؤثر على العمل من أجل تنمية بلادنا. وطالبت فى هذا الاجتماع بعد أن قلت إن الرئيس "أيزنهاور" - رئيس الولايات المتحدة الأمريكية - قال فى خطابه: إنه مستعد أن يتفاوض من أجل نزع السلاح، ورئيس حكومة الاتحاد السوفيتى - الرئيس "خروشوف" - قال: إنه مستعد إنه يتفاوض من أجل نزع السلاح، فإذا كانوا الاتنين عاوزين يتفاوضوا.. ليه.. ليه مايقعدوش علشان يتفاوضوا؟! وكان هذا الاقتراح وهذا الكلام تعبير عن الروح اللى بتتمثل فى هذا الشعب.

أنا قريت فى بعض الصحف كلام بيقول إن الدول اللى بتتبع سياسة الحياد بيهمها إن التوتر يزداد، وإن شدة التوتر تزداد؛ حتى يستطيعوا أن يأخذوا مساعدات من الجانبين، وكان كلامنا طبعاً يدل على أن هذا الكلام إنما تعبير عن عدم فهم أو تعبير عن بساطة فى الفهم. الدول اللى بتنادى بالحياد الإيجابى وبتنادى بعدم الانحياز، بتعمل على منع اتساع الكتل العسكرية؛ لأننا نؤمن أن اتساع الكتل العسكرية، إنما يعنى الحرب إذا انقسم العالم كله إلى معسكرين وتربص كل معسكر بالآخر، فلابد من أن تكون هناك حرب حتى يستطيع أى من المعسكرين أن يفرض إرادته. أما إذا كانت فى هذا العالم الذى نعيش فيه دول مستقلة آثرت على أن تتبع سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، فإننا بهذا

نستطيع أن نخفف من حدة التوتر الدولى؛ لان العالم بهذا مَا يبقاش منقسم إلى كتلة شرقية وكتلة غربية، ولكن العالم يكون فيه دول لا تنحاز إلا لضميرها، تقول كلمتها فى موضع الحق، سواء كانت هذه الكلمة تغضب هذه الكتلة أو تغضب هذه الكتلة، أو سواء هذه الكلمة تؤيد هذه الكتلة أو تؤيد هذه الكتلة. إننا فى كلمتنا إنما نعبر عن ضميرنا ونعبر عن جمهوريتنا، ونحن لا ننحاز لكتلة شرقية أو لكتلة غربية، ولكنا ننحاز فقط لجمهوريتنا العربية المتحدة، كما قلت إننا ننحاز أيضًا للسلام.

فى الأمم المتحدة كانت هناك فرصة لأن نبين رأينا بوضوح فى نيويورك، وكانوا بيقولوا إن نيويورك معقل الصهيونية العالمية، وإنه قد يكون من المخاطرة وقد يكون من الصعب أن أذهب إلى نيويورك، ولكن فى نيويورك فى الشعب الأمريكى كانت الصورة اللى عنده بالنسبة لنا صورة مهزوزة، لإن الصهيونية العالمية بتحاول دائماً أن تبين له إن الشعب العربى شعب مشاغب.. شعب مشاكس، وإن إسرائيل هى الضحية وإن العرب هما اللى بيقوموا بالعدوان.. استطعنا فى هذه الزيارة أن نبين موقفنا الحقيقى.. كيف اغتصبت إسرائيل جزء من العالم العربى، وكيف وقع هذا الخطأ، وكيف تخلت الأمم المتحدة عن مسئوليتها تجاه فلسطين، وتجاه حقوق شعب فلسطين، وقلنا رأينا بصراحة ووضوح إن تصحيح الخطأ لابد وأن يكون بإزالة هذا الخطأ، ولابد من أن تعود الأمور إلى ما كانت عليه حينما وقع هذا الخطأ، قلنا رأينا بصراحة ورأينا بوضوح، وأعلنَّا أن حقوق شعب فلسطين لا يمكن أن نتناساها، ولا يمكن أن نتجاهلها، بأى حال من الأحوال. (تصفيق وهتاف).

ومن الواضح - أيها الإخوة - إن العرب عمرهم ما تنازلوا عن حقوقهم.. على مر السنين وعلى مر التاريخ وعلى مر الأيام لم نتنازل أبدًا عن حقوقنا، ولكنا كنا نصبر وكنا نثابر حتى نستعيد هذه الحقوق. تكلمت أيضًا - أيها الإخوة - عن كفاح شعب الجزائر العربى وعن المأساة التى تحل به، وطالبت الأمم المتحدة بأن تحمل مسئوليتها، وأعلنت أننا - نحن الشعب العربى - نؤيد

شعب الجزائر فى سبيل استرداد حقوقه واسترداد استقلاله. تكلمت أيضًا عن المبادئ التى رفعناها منذ باندونج، وقلت باسمكم: إن هذه المبادئ التى أعلناها منذ خمس سنوات لازالت هى المبادئ التى ننادى بها اليوم، ولازالت هى المشاكل التى ننادى بها اليوم.. مشاكل الاستعمار فى كل مكان.. مشاكل الاستعمار فى الكونغو، والأخطاء اللى حدثت فى الكونغو، وكيف تآمر الاستعمار على الكونغو.. مشاكل الاستعمار فى إفريقيا.. مشاكل حق كل شعب فى تقرير مصيره.. المشاكل التى بحثناها فى باندونج وقدمتها للجمعية العامة باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة.

كانت هذه – أيها الإخوة – هى ناحية من نواحى الزيارة، وكانت هناك ناحية أخرى لهذه الزيارة، كان هناك الكثير من الفرص للاجتماع بزعماء العالم، ولتبيان وجهة نظرنا فى جميع المسائل لهم، المسائل العالمية ومسائلنا الخاصة، مشاكلنا ومشاكل العالم، ونحن نشعر أن علينا مسئولية كبرى نحو مشاكلنا، كما علينا أيضًا مسئولية كبرى نحو مشاكل العالم.

تقابلت مع "نهرو" و"تيتو" و"سوكارنو" و"نكروما"، الدول التى تنادى بالحياد الإيجابى، وتقابلت مع صائب سلام وممثلى الدول العربية، وتقابلت مع "خروشوف" و"أيزنهاور" و"ماكميلان" ووزراء خارجية الدول الموجودة فى الجمعية العامة، كانت هناك فرصة أن نشرح وجهة نظرنا لكل دول العالم وجها لوجه.

واجتمعنا – الدول المحايدة – وبحثنا الموقف الدولى والموقف العالمى، وقدمنا قرار للأمم المتحدة هذا القرار ينص على التوصية بمطالبة "أيزنهاور" و"خروشوف" بالاجتماع؛ من أجل تخفيف حدة التوتر الدولى، هذا القرار قدم للجمعية العامة للأمم المتحدة، وكان المفروض أن ينتظر حتى تنتهى فترة إلقاء الخطب فى الجمعية العامة، ولكن الجمعية العامة وافقت بالإجماع على أن تقطع فترة إلقاء الخطب، وأن تضع هذا القرار موضع المناقشة والتصويت فى الحال.

وكان الصدى ورد الفعل لهذا القرار كبير؛ لإن العالم كله عايز السلام.. مَاحَدِّشْ أبدًا عايز الحرب، الناس قاست من الحرب العالمية التانية، وبتعتبر إن أى حرب أخرى بتقضى على كل هذه البشرية وكل هذه الإنسانية. سيعرض هذا القرار للمناقشة غدًا فى الجمعية العامة، طبعًا باقدر أقول إن حصلت بعض مناورات مثلاً، جا "منزيس" وكلنا فاكرين "منزيس" من سنه ٥٦ جا وراح متقدم باقتراح باسم استراليا للجمعية العامة يعدل هذا الاقتراح، فى الحقيقة الاقتراح أو التعديل اللى قدمته استراليا هو تعبير عن الحرب الباردة بأجلى معانيها؛ لإن استراليا بهذا التعديل إنما تريد أن تقضى على القرار، الذى تقدمت به الدول الخمس التى تنادى بالحياد الإيجابى وتتبع سياسة عدم الانحياز، قدم قرار.. بيقدم تعديل بيقول: إن الجمعية العامة توصى بأن تجتمع كل الدول العظمى أو الدول الكبرى، يعنى عملية الغرض منها تعويم الموضوع وعدم تمكين إنه يمشى، ولكن لا أظن إن هذه المناورات ستنجلى أو ستؤثر.. أولاً احنا عملنا واجبنا.. ماكانش يكون هناك معنى أبدًا بأى حال من الأحوال ان احنا نحضر اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة، ونرى هذا الموقف الدولى المتوتر ونرى فى جلسات الأمم المتحدة التوتر يزداد كل يوم، ومانعملش حاجة.. نقعد نتفرج على الكلام والخطب والشتيمة والردود، ودا حاجات كنا بنتفرج عليها هناك، وانتم كنتم بتسمعوها هنا وبتتفرجوا عليها كمان.

لازم نقوم بواجبنا، واجبنا إيه فى هذه المسئولية؟ واجبنا إن احنا نقول رأينا بصراحة، إذا كان هؤلاء الناس عايزين يعملوا فعلاً من أجل السلام اللى بيتكلموا عليه، وإذا كانوا عايزين يعملوا من أجل نزع السلاح اللى بيبحثوا فيه، فالحل الوحيد إن احنا ننسى ما مضى ويقعدوا الاتنين يبتدوا مرحلة. قدمنا هذا القرار للجمعية العامة.. طبعاً فيه محاولات من استراليا، وطبعاً بنفهم استراليا هنا بتمثل إيه؛ علشان عدم تمكين هذا القرار من أن يأخذ موافقة الجمعية العامة، احنا عملنا واجبنا ونحن الدول التى نتبع سياسة عدم الانحياز والحياد الإجابى.. أعلنا رأينا للعالم وأعلنا للعالم كله أن هناك فترة من التوتر الدولى، وأننا نعمل بكل طاقتنا على أن نخفف من حدة هذا التوتر الدولى، ولهذا نتقدم بهذا الاقتراح،

وبعتنا هذا الاقتراح.. مضيناه وبعتناه برسالة لـ "أيزنهاور" وإلى "خروشوف"، علشان يكونوا على بينة من الكلام، اللى هم عايشين فيه النهارده.

وإيه موقف الدول الأخرى.. الدول اللى بتشعر إن أى توتر دولى بيأثر عليهم، وإن الحرب الباردة بتأثر عليهم، لأن احنا بنكون مسرح الحرب الباردة وميدان الحرب الباردة، وجا لى ردود على هذه الخطابات اللى احنا أرسلناها ونشرت هذه الردود.

كل اللى بنتمناه إن احنا نستطيع أن نقوم بدور فى سبيل السلام العالمى، كل اللى احنا برضه بنعمل من أجله إن ما تقفش الكتلة الشرقية والكتلة الغربية يتصارعوا والعالم يقف يتفرج عليهم، واحنا نقف نتفرج عليهم علمًا بإن هذا الصراع بيؤثر على مصيرنا.. بيؤثر على كل خطط التنمية، وعلى كل خطط التطور فى بلدنا. (هتاف)

باعتبر إن القومية العربية والقوى العربية استطاعت فى هذه الدورة أن تحقق انتصار كبير، واستطاعت أن تفرض وجودها، واستطاعت إنها تِدِّى فرصة للعالم كله إنه يشوف إيه هى الحقيقة.

الصهيونية العالمية كانت بتحاول أن تصورنا بصورة المتوحشين.. المشاغبين المشاكسين، وأنا بدى أقول لكم: إن الناس فى نيويورك مثلاً كانوا منتظرين إنهم يشوفوا جمال عبد الناصر واقف يخبط ويزعق بالصورة اللى الصهيونية بتحاول تخدع بها الشعب الأمريكى، ولكن طبعًا وجدوا صورة تختلف، وجدوا صورة فعلاً فيها تعبير عن هذا الشعب.. الشعب الحر المستقل.

وباقدر أقول: إن الصورة اللى حطتها الصهيونية بتعتبر الآن صورة اهتزت، ولم تستطع الصهيونية فى هذه الفترة أن تجد لها منفذ، أو لم يستطع الاستعمار الذى تحالف مع الصهيونية فى الماضى أن يجدوا لهم أى منفذ، وكنا نشعر أن العالم – ممثل فى الأمم المتحدة – ينظر إلى العرب بتقدير واحترام،

وسمعت الكلام دا من كل واحد قابلته، وسمعت هذا الكلام من كل الرؤساء اللى اجتمعت معاهم.

والصهيونية لم تستطع أن تحاربنا.. طبعاً حاربتنا، ولكن لم تستطع أن تعمل فينا بطعناتها.. أو أن تؤثر فينا، كان لازم طبعاً يدوروا على حد يأجُرُوه ويجبوه علشان يشتغل، فوجدوا الملك الصغير اللى كلنا... (هتاف)، الملك الصغير أو.. كلنا عارفين الملك الصغير أو الملك الأجير اللى جا فى نيويورك.. أجَرُوه علينا فى نيويورك – على العرب كلهم، مش على الجمهورية العربية المتحدة وحدها – علشان ييجى يبوظ الهيبة زى اللى بيأجروهم هنا؛ علشان يبوظوا الفرح أو يروحوا يعملوا.. (هتاف)، وجا الملك حسين فى نيويورك، كل اللى قالوه الصهيونية بعد ما اتكلمنا وبعد ما بينا موقف العرب وهيبة العرب وقوة العرب، الصهيونيين ما قدروش يعملوا حاجة، طلع يوم خبر فى الجرايد الملك الصغير جَاى إلى نيويورك علشان يتكلم باسم القومية العربية، كان أول تعليق لنا والله أجروه، أجروا جده قبل كده.. مَا يْأجَرُوهُوش هو ازاى؟! (هتاف)، كلنا نعرف طبعاً ازاى أجروا جده سنة ٤٨، أجروه على العرب كلهم.. وأجروه على فلسطين.. وأجروه على شرفنا.. وأجروه على دمنا.. وأجروه على روحنا، وطبعاً تآمر أعوان الاستعمار مع الاستعمار مع الصهيونية، وتآمر الملك عبد الله فى هذا الوقت ضدنا، وكان يمثل الخنجر، ولكن احنا أخدنا الدرس، إذا جُومْ النهارده أجروا حفيده لن يستطيع حفيده مهما إدُولُه أى خنجر إنه يجرحنا أو يعور أى واحد فينا.. اللى أجروه سنة ٤٨. (هتاف من الجماهير).

أيها الإخوة:

أجروا الملك الصغير ووصل إلى نيويورك الملك الأجير، واستنينا نشوف حيتكلم حيقول إيه، طبعاً ماكانش فيه أمل الولد طبعاً يبقى سر جده وسر عيلته، والولد أمّا يطلع لجده مَا بْتُبْقَاش غريبة، جاء إلى نيويورك علشان يتكلم. (هتاف من الجماهير).

أيها الإخوة:

جاء الملك حسين إلى نيويورك وتكلم فى الجمعية العامة للأمم المتحدة، اتكلم كلمة من ١٢ ورقة اتكلم منها ييجى ٥ ورقات ضد الجمهورية العربية المتحدة، واتكلم خمس كلمات عن فلسطين، وخمس كلمات عن الجزائر، والباقى شتم فيه فى الاتحاد السوفيتى وشتم فيه فى سياسة الحياد الإيجابى.

قال إيه الملك الأجير أما اتكلم فى الجمعية العامة؟

وقف يقول للجمعية العامة أن هناك خطر كبير يهدد الأردن، وأن هناك توتر بين الجمهورية العربية المتحدة والأردن، وإن الجمهورية العربية المتحدة تريد أن تهدم الأردن، وإن هزاع المجالى مات، وإن الحالة هناك مِطْرَبْقة على دماغه، وإن ما هُوَّاش... ماعندهوش حاجة أبداً فى الأردن، كل الدنيا مطربقة على راس الملك حسين فى الأردن من الجمهورية العربية المتحدة، ونفى خالص إن فيه حاجة اسمها شعب الأردن، وطلب من الناس اللى بيسمعوا منه هذا الكلام إنهم يصدقوه. طبعاً يعنى حاجة مؤسفة إن واحد عربى وملك عربى، ولو إنه طبعاً يعتبر سليل الخيانة فى العالم العربى، ولكن برضه أمر يؤسف إليه، إن هذا الملك العربى ييجى ويتْأَجَّرْ علشان يلاقى إن القومية العربية والأمة العربية كسبت مكسب يحاول إنه يهدمه، ولكن هل استطاع حسين أن يحقق أهدافه؟ هل استطاع الملك الأجير أن يحقق أى هدف من هذه الأهداف؟

أنا قابلت عدد كبير من الوفود.. من رؤساء الوفود، وكان كل واحد يتساءل عن كلمة الملك حسين، وكان كل واحد يبدى أسفه وأساه إن العالم العربى فيه مثل هذا الشخص، ثم يعود ويتدارك ويقول، ولكن طبعًا هذا الأمر مش جديد؛ لأن عبد الله دا بيسير على منواله والولد برضه سر جده، وكان كل واحد فى الدول الآسيوية - الإفريقية.. الدول الحرة.. الدول المستقلة يعتقد ويؤمن أن هذا الشخص اللى هو الملك حسين جاه إلى نيويورك متأجر علشان يخدم القضية الصهيونية ويخدم قضايا الاستعمار، وعلشان يأثر فى الهيبة العربية اللى بنيت فى هذه الدورة فى الأمم المتحدة.. لم يستطع حسين أن يحقق أى هدف.. ليه؟

كل واحد كان بيتساءل عن مثلاً مقتل هزاع المجالى، هما وجهوا لنا اتهامات كتيرة عن مقتل هزاع المجالى، ولكن هل تصوروا إن العالم نسى إن هزاع المجالى عينه "تمبلر" فى سنه ٥٥ فى ديسمبر سنة ٥٥ رئيس للوزراء، وإن شعب الأردن اللى بينساه حسين النهارده وهو يتكلم، واللى بينفى وجوده.. شعب الأردن استطاع فى ٢٤ ساعة يطرد هزاع المجالى من رئاسة الوزارة، يطرده من رئاسة الوزارة، ويجعله يهرب خارج عمان.

دا شعب الأردن، شعب الأردن القوى الأبى الحر اللى مَامكّنْش "تمبلر"، (تصفيق وهتاف).. شعب الأردن اللى تصدى لـ "تمبلر" فى سنة ٥٥، وكان "الجنرال تمبلر" فى هذا الوقت رئيس أركان حرب الإمبراطورية البريطانية ومَاقدرْش يفرض إرادته فى عمان.. ماقدرش يفرضْها على مين؟ فرضها على الملك حسين، ولكن لم يستطع أن يفرضها على شعب الأردن، لأن شعب الأردن فرض إرادته بعد ٢٤ ساعة من تنفيذ إرادة "تمبلر"، ومن رضوخ حسين إلى إرادة الاستعمار، شعب الأردن دا موجود النهارده، موجود منه فى السجون وموجود منه ضحايا وموجود منه قتلى، شعب الأردن لم يقبل أن تحكمه الخيانة فى الماضى، ولا يقبل أن تحكمه الخيانة فى الحاضر.. شعب الأردن لم يقبل أن يكون بأى حال من الأحوال مطية للاستعمار أو مطية للصهيونية، وشعب الأردن لن يقبل أبدًا فى الحاضر أن يكون مطية للاستعمار ومطية للصهيونية، كان كل واحد من اللى قابلتهم هناك يعلم أن شعب الأردن هو الشعب الثائر على الملك الصغير.. الملك الأجير.. شعب الأردن الذى ثار على الخيانة فى الماضى يثور عليها الآن.

شعب الأردن الذى قضى على الخيانة فى الماضى يعمل على القضاء عليها الآن.. شعب الأردن اللى هو شعب عدده صغير، وقاسى الكثير من المآسى وقاسى الكثير من التعذيب.. شعب الأردن اللى فيه منه آلاف وعشرات الآلاف فى السجون النهارده، والملك الصغير.. الملك الأجير بيعتقد إنه هو يستطيع إنه ينسى شعب الأردن، ويستطيع إنه يخدع العالم ويروح يقول إن العرش اللى بيهتز

فوق راسه دا سببه الجمهورية العربية المتحدة، مش سببه الخيانة، ولا سببه إنه عميل للاستعمار، ولا سببه إنه حليف للصهيونية.

ولكن كان الملك الصغير الأجير فى هذا إنما يخدع شخص واحد، يخدع نفسه.. يخدع نفسه فقط، ولم يستطع أن يخدع أى فرد من اللى استمعوا إليه فى الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وارتدت الطعنة.. الطعنة الخائنة إلى الصدر الخائن، الذى وجهها إلى الأمة العربية وإلى الجمهورية العربية المتحدة؛ لإن كل من استمع إلى هذا الملك الصغير إنما كان يعلم أنه يعبر عن رأى أعداء القومية العربية وأعداء الجمهورية العربية المتحدة.. دى نتيجة مجهود الملك حسين فى نيويورك، واللى أجَّروه كمان، هو واللى أجروه، كل دا نتيجة مجهودهم، طبعًا بنقدر نقول إن فيه نقطة حبر يمكن، لكن نقطة حبر بتتمسح بالأستيكة.. ببساطة فى نصف دقيقة.

فى هذه اللحظة اللى كان الملك حسين فى هذه الأوقات.. اللى كان حسين بيتكلم فيها فى نيويورك ضد الجمهورية العربية، وبيقوم بالدور اللى أجروه علشانه، كان إيه بيحصل فى عمان؟ يوم ٢٩ الشهر الماضى قطعت إذاعة عمان – إذاعة الملك الصغير – الإذاعة، وأعلنت إن فيه طيار من الجمهورية العربية المتحدة لجأ إلى عمان. وأنا سمعت هذا الخبر، وأنا موجود فى نيويورك، لأ ماصدقتش، مش معقول أى واحد فى الجمهورية العربية المتحدة – أى جندى فى الجمهورية العربية المتحدة، وكلنا جنود فى الجمهورية العربية المتحدة – بيفضل إنه يموت وَلا يبِعْشِ نفسه للخيانة والاستعمار.. من رئيس الجمهورية لأصغر غفير فى هذه الجمهورية. (هتاف وتصفيق).

ما صدقتش هذا الكلام، وقلت رواية جديدة من روايات الملك حسين، رجعوا أذاعوا وقالوا إنه نزل فى أرض تصلح للهبوط مانزلش فى المطار، وجُمْ قالوا إنه حيعمل مؤتمر صحفى وحنذيعه عليكم.

السلطات هنا فى القاهرة طبعًا لم تصدق هذا الكلام، وتنبأت بأن سلطات الخيانة فى الأردن ستعمل بكل الوسائل اللى احنا عارفينها.. التعذيب والضغط، الوسائل اللى بيتبعوها مع الوطنيين الشرفاء؛ علشان يجبروا هذا الضابط الشريف إنه يتكلم كلام عايزينه؛ علشان يحافظ على حياته.

وزارة الخارجية هنا طلبت سفير الأردن، وبلغته إن احنا بِنْحَمِّلْهُم مسئولية أى شىء يحصل لهذا الضابط، وإن احنا من كل الحوادث نرى إن الطيارة نزلت فى الأردن نزول اضطرارى، لإنه إذا كان فعلاً عايز يلجأ للأردن يروح مطار عمان وينزل هناك، بيقول لهم هناك أنا جاى وينزل فى المطار ما ينزلش بره فى الجبل أو ينزل بره فى الصحرا.

امبارح قطعت إذاعة الأردن اللى كانت بتقول إن الطيار العربى الملازم عدنان المدنى حيعمل مؤتمر صحفى، ويقول فيه أسرار وكلام على الجمهورية العربية المتحدة، قطعت إذاعتها وقالت: إن الملازم عدنان مدنى انتحر ومات، بنفهم إيه من الكلام دا؟ (هتاف).

يعنى عدنان إذا كان استشهد.. فهو استشهد مع إخوانه الأردنيين اللى استشهدوا فى عمان بواسطة الملك حسين وزبانية الملك حسين، وبشرفنا نحن الجمهورية العربية المتحدة إن احنا نستشهد فى عمان فى سبيل قضية عمان وفى سبيل الحق، علشان نضرب المثل على الرجولة والكرامة والشرف. (تصفيق).

عدنان المدنى كان يقدر يبيع نفسه بالفلوس للملك حسين، زى ما قالوا فى الإذاعة، وزى ما قالوا: إنه طلب من جلالة الملك المعظم النسيب الحسيب إنه يدِّى لهُ حق اللجوء فى الأردن، عدنان المدنى كان يقدر يشترى حياته بإنه يبيع نفسه ويبيع ضميره، ولكنه ما اشتراش حياته أبدًا بخيانة بلده، اشترى بلده بحياته وبدمه وبروحه.. دى الروح العربية مش اللى موجودة فى الجمهورية العربية بس، موجودة فى الجمهورية العربية المتحدة وموجودة فى كل بلد عربى، وموجودة فى عمان، والملك حسين يعرف كده، وعلشان كده كان بيتكلم وهو بيموت من

الرعشة وبيرتعش وهو موجود هناك، (هتاف)، الشخص اللى بيرتجف واللى بيترعش أما بيتكلم، هو مش بيرتعش ويرتجف من الجمهورية العربية المتحدة لإن الجمهورية العربية المتحدة مش هتهاجم الأردن، ولكنه يرتجف ويرتعش من أحرار الأردن اللى لن يقبلوا الخيانة، ولن يقبلوا أعوان الاستعمار والصهيونية بينهم.

قتلوا عدنان المدنى، ولكنهم لم يستطيعوا أن يجبروه على أن يسير كما سار الملك حسين وكما سار الملك عبد الله.. يسير فى طريق الخيانة، رفض الطيار السورى الشريف عدنان المدنى أن يتبع طريق الملك الصغير.. والضابط الصغير الملازم طلع أشرف من الملك. (هتاف).

الضابط الصغير مارضيش يخون بلده، والملك بيخون بلده، الضابط الصغير فضل إنه يشترى بلده بدمه وبروحه، والملك بيبيع بلده بشوية دولارات وشوية جنيهات.. دى الحياة ودى المناظر اللى احنا عايشين فيها، ودا سبب التوتر فى الشرق الأوسط يا جلالة الملك حسين، مش سبب التوتر هو تهديد الجمهورية العربية المتحدة للأردن ومحاولاتها هدم الأردن.

طبعاً بيؤسفنا أن يموت الشباب العربى بيد الخيانة والغدر، ويؤسفنا أيضًا إنى أقول: إن مش الملك حسين بس اللى يتحمل وزر هذه الأعمال، كل واحد بيشتغل مع الملك حسين النهارده يتحمل وزر هذا الأعمال، واللى حيحاسبه مش أنا ولا الجمهورية العربية المتحدة، اللى حيحاسبهم شعب الأردن.. شعب الأردن هو اللى حيحاسبهم وهو اللى قادر على حسابهم.. شعب الأردن اللى مات منه المئات والألوف، وهو بيحارب من أجل فلسطين فى الوقت اللى كان الملك عبد الله بيبيع فلسطين لليهود.. شعب الأردن حيحاسب حسين ويحاسب اللى بيتعاونوا مع حسين علشان يخلقوا من الأردن قاعدة للصهيونية وقاعدة للاستعمار.

دى قضية الملك حسين بنتركها قضية جانبية وبنرجع لكلامنا، وبنقول إن القومية العربية حقيقة واقعة، تعترف بها كل دول العالم، وأمَّا اتكلمت فى الجمعية

العامة للأمم المتحدة عن الوحدة العربية، وقلت إن احنا دعاة وحدة عربية، كل الأمم المتحدة صفقت، الدول العربية والآسيوية والإفريقية والشرقية.. احنا دعاة وحدة ودعاة قومية عربية، (هتاف)، حنعمل دائماً فى سبيل القومية العربية وفى سبيل الوحدة العربية، الخيانة تتساقط، أعوان الاستعمار والصهيونية يتساقطوا، الأمة العربية تقوى يوم عن يوم، كل يوم نشعر فيه إننا أقوى من اليوم الذى سبقه بعملنا وتصميمنا وإرادتنا على أن نتبع السياسة الحرة المستقلة.

وبفضل هذا الشعب وقوة إيمانه وتصميمه.. الشعب الذى حقق الحرية وحقق الاستقلال.. الشعب الذى حافظ على هذه الحرية وحافظ على هذا الاستقلال.. الشعب الذى صمم على أن يتبع سياسة حرة مستقلة، فاتبع السياسة الحرة المستقلة وسار عليها، سنستطيع بإذن الله وبفضل هذا الشعب أن نحقق كل الآمال التى نتمناها، الآمال المعنوية من أجل بناء بلدنا ورفعة سمعتها ورفعة شأنها، والأعمال المادية من أجل بناء المصانع والتنمية والتعمير؛ من أجل رفع مستوى المعيشة.. ومن أجل إقامة عدالة اجتماعية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٢ / ١٠ / ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مجلس الأمة

■ **أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:**

من دواعى سعادتى أن أتقدم إليكم الآن بتقرير وفد الجمهورية العربية المتحدة عن مهمة السلام؛ التى ذهب إليها هذا الوفد باسم شعبنا المناضل عن الحرية، واشترك بمقتضاها فى أعمال الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة.

وإنه لمن دواعى الرضا أن الجمهورية العربية المتحدة كانت بين الدول، التى ساهمت إيجابيًا فى التهيئة لهذا اللقاء الدولى، الذى تم فى الدائرة الأوسع، وعلى المستوى الأرفع فى نيويورك؛ ذلك أننا حين تلقينا فى الجمهورية العربية المتحدة اقتراح "نيكيتا سيرجيفيتش خروشوف" - رئيس مجلس وزراء اتحاد الجمهوريات السوفيتية - الرامى إلى جعل اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة على مستوى رؤساء الدول، كان رأينا أن هذا الاجتماع يستحق الاهتمام الكبير، ولو كمجرد محاولة لمواجهة حدة الموقف الدولى المنذرة بالخطر. وللدقة، كان من فكرنا أن إهمال هذا الاقتراح تعسف ليس له ما يبرره، خصوصًا بعد النكسات المتتابعة التى أصابت أمل الشعوب فى السلام، وظللت آفاق عالمنا بالسحب الداكنة المشحونة بنذر العاصفة.

ولقد كان واضحًا أن أخطار الموقف الدولى ونذره تثير قلق شعبنا وشعوب أخرى، تعلقت آمال مستقبلها بضرورة السلام. ولقد عبر المؤتمر العام للاتحاد القومى للجمهورية العربية المتحدة عن ضمير شعبنا، فى قراراته التى عالج فيها الموقف الدولى فى ختام دورة انعقاده الأولى، كذلك رددت بنفسى أصداء هذا القلق؛ سواء فى حديثى أمام المؤتمر العام للاتحاد القومى، أو أمام مجلسكم الموقر، الذى يعتبر - فضلاً عن تمثيله لشعبنا - مركزًا أماميًّا لحركة القومية العربية، وقوة طليعية بين القوى الداعية والساعية إلى السلام.

وكان اتفاقنا جميعًا على أن الموقف الدولى - خصوصًا بعد فشل مؤتمر باريس، والظروف المؤسفة التى مهدت لفشله، والاحتمالات المخيفة التى نتجت عن هذا الفشل - قد وصل إلى درجة تحتم على جميع الذين يؤمنون بالسلام، بل بالحياة ذاتها، أن يعبئوا القوى فى جهد صادق مستميت لإنقاذهما. وكان هذا تصورنا للأمر، حين تلقينا ذلك الاقتراح من "نيكيتا خروشوف"، وعلى هذا الأساس فلقد كتبت إلى عدد من الأصدقاء من رؤساء الدول الإفريقية - الآسيوية عموماً، والدول المؤمنة بسياسة الحياد خصوصًا، أشرح لهم خواطرى وأطلعهم على فكرى. ومن حسن الحظ أن هذه المشاورات أظهرت اتفاقًا كبيرًا فى الخواطر والأفكار، ومن ثم بالتالى فى خطواتنا العملية المنسقة تنفيذًا لهذه الخواطر والأفكار.

وهكذا كان قرارنا جميعًا بالسفر إلى نيويورك، تحدونا الآمال فى أن تتمكن دول الحياد - بموقفها المتحرر عن الهوى وعن الخوف - من أن تضع جسرًا على الهوة العميقة المتسعة بين الشرق والغرب، وأن تقف بينهما حائلاً دون الصدام، وأن تجد السبيل مساهمةً مع غيرها من دول العالم فى تعزيز فرص السلام القائم على العدل، وما لبثت تطورات الحوادث فى الكونجو - الذى يقع فى قلب القارة التى تقبع جمهوريتنا على بابها الشمالى - أن جاءتنا بدافع جديد يجعل رحلتنا إلى مقر الأمم المتحدة ضرورة محتمة؛ من أجل مستقبل الأمم

المتحدة ذاتها؛ ذلك أن تيار الحرية الوليد فى الكونجو واجه صدمة مؤلمة شلت حركته وأوقفت تقدمه فى الكونجو، وكان ذلك فى حضور الأمم المتحدة وتحت سمعها وبصرها؛ الأمر الذى يهدد هذه الهيئة التى نعلق أكبر الآمال عليها فى رعاية حركة التحرير، وقيادتها سلميًا إلى ما يحقق أهداف الشعوب المتطلعة إلى الأمل العريض.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

هكذا فى فجر اليوم الثالث والعشرين من سبتمبر الماضى، عبر وفد الجمهورية العربية المتحدة المحيط الأطلسى فى طائرة نفاثة عربية إلى مقر الأمم المتحدة فى نيويورك، بعد وقفة قصيرة فى مطار مدريد، أتاحت لنا الفرصة للاجتماع بالجنرال "فرانشيسكو فرانكو" - رئيس الدولة الإسبانية - وتبادل الرأى معه فى الموقف الدولى، وفى العلاقات العربية - الإسبانية. وكان استقبال وفد الجمهورية العربية المتحدة فى نيويورك وديًا وكريمًا، وبرغم المصاعب التى أحاطت بوفود دول غيرنا، وهى المصاعب التى وجدنا لزامًا علينا أن نبدى رأينا فيها بصراحة لا تحرج فيها ولا حساسية، فى الخطاب الرسمى لوفدنا فى الجمعية العامة، فإن وفدنا لم يلق سواء من الناحية الرسمية الأمريكية أو من الناحية الشعبية إلا مظاهر الترحيب والصداقة، ولم تستطع أى من المحاولات الصهيونية أن تجد طريقها للتأثير على مهمة السلام، التى ذهب إليها وفدنا فى نيويورك.. كذلك لم تستطع أى من هذه المحاولات أن تحجب وجه الحقيقة عن الشعب الأمريكى، وما لبثت مدن أمريكية كثيرة وجامعات عريقة ومؤسسات شعبية كبرى أن تسابقت فى توجيه الدعوات إلى وفدنا؛ كى يقوم بزيارتها، والالتقاء خلالها مع جموع الشعب الأمريكى. ولقد كان اعتذارنا مع العرفان والتقدير إلى هؤلاء الأصدقاء جميعاً التزامًا لنطاق الأمم المتحدة، وحرصًا على اعتبارها مجالاً محدودًا لدائرة عملنا حرصًا كاملاً وأمينًا.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لقد كانت هناك دعامات ثلاث، ارتكز عليها عمل وفد الجمهورية العربية المتحدة:

أولاها: الخطاب الرسمى الذى ألقيته فى اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة فى صباح الثلاثاء السابع والعشرين من سبتمبر، وشرحت فيه موقف وطننا من جميع قضايا الحرية والسلام.

وثانيتها: الاتصالات السياسية التى امتدت ما بين يوم ٢٣ سبتمبر - يوم وصولنا إلى نيويورك - إلى يوم ٤ أكتوبر يوم مغادرتنا لها، وقد كان نطاقها شاملاً لجميع وجهات النظر.. فلقد تكررت الاجتماعات وتعددت بين عدد كبير من قادة العالم وبينى، وأخص بالذكر منهم، "دوايت أيزنهاور" رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية، "نيكيتا خروشوف" رئيس مجلس وزراء اتحاد الجمهوريات السوفيتية، "وجوزيف بروز تيتو" رئيس اتحاد الجمهوريات اليوجسلافية، و"أحمد سوكارنو" رئيس جمهورية إندونيسيا، و"كوامى نكروما" رئيس جمهورية غانا، و"جواهر لال نهرو" رئيس وزراء الهند، و"هارولد ماكميلان" رئيس وزراء بريطانيا، و"فيدل كاسترو" رئيس وزراء كوبا، و"داج همرشولد" السكرتير العام للأمم المتحدة، وغيرهم من رؤساء وفود الدول العربية والآسيوية والإفريقية والأوروبية إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وثالثتها: المساهمة الإيجابية فى الاقتراح الذى قدمه إلى الجمعية العامة خمسة من رؤساء الدول غير المنحازة، وطلبوا فيه استئناف الاتصالات بين الشرق والغرب، وهو الاقتراح الذى حاولنا أن نبلور فيه الرغبة العالمية فى تخفيف حدة التوتر، على شكل خطوة عملية صغيرة، كذلك هو الاقتراح الذى نال موافقة إحدى وأربعين دولة منحته أصواتها، بوحى إرادتها الحرة.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

وفيما يتعلق بالدعامة الأولى لنشاط وفد الجمهورية العربية المتحدة؛ هذه الدعامة التى تمثلت فى الخطاب الرسمى، الذى ألقيته أمام الجمعية العامة كرئيس لوفدها.. فإن هذا الخطاب قد أودع مكتب مجلسكم الموقر، فإذا جاز لى أن أستعرض أمام حضراتكم معالم هذا الخطاب، الذى يتضمن المبادئ الأساسية فى خط سيرنا فى المجتمع الدولى، فإن هذه المعالم تتلخص فيما يلى:

أولاً: أكدت إيمان شعبنا بالأمم المتحدة، باعتبارها طريق التطور الدولى السلمى، وطالبت باستمرار تدعيم وجودها، على أساسين:

الأساس الأول: توسيع نطاقها لتضمن المزيد من المشاركة العالمية، وليكون بابها مفتوحًا أمام جميع الشعوب دون تحيز أو تعصب، وخصصت بالذكر هنا ضرورة إزالة جميع العقبات فى وجه اشتراك الصين الشعبية فى أعمالها.

والأساس الثانى: توكيد احترامها جنبًا إلى جنب مع توسيع نطاقها؛ بحيث لا تصبح أداة فى يد دولة أو كتلة، وبحيث لا تكون ميدانًا لمناورات الحرب الباردة، وإنما تكون كما أرادتها الشعوب، التى وضعت ميثاقها تعبيرًا عن تصميمها الأكيد على السلم القائم على العدل.

ثانياً: أكدت تنبه شعبنا للاستعمار، وتحفزه الدائم لمجابهته على أى صورة من صوره، وفى أى مرحلة من مراحل تطوره، وتحت أى قناع من الأقنعة التى يحاول التخفى وراءها، وأعلنت تصميمنا على مقاومته، سواء فى وجوده كقوات احتلال.. سواء فى تربصه وراء الأحلاف العسكرية.. سواء فى محاولاته للتسلل وراء ألوان الحصار الاقتصادى وأشكال الحرب النفسية، أو كما فعل فى محاولته الأخيرة فى الكونجو، حين أراد أن يتخذ

من علم الأمم المتحدة ذاته ستارًا، يخفى وراءه مؤامراته الهادفة إلى إهدار استقلال الكونجو، وإلى تمزيق وحدته الوطنية.

ثالثاً: أكدت أن الأمر الواقع على الظلم لا يستحق أنفاس الحياة، وأن السلام الذى يقوم على العدل إنما هو فى واقع أمره هدنة مسلحة، وكان ذلك فى صدد التعرض لمشكلة فلسطين.. تلك القطعة من الوطن العربى الغالى، التى أراد الاستعمار بجريمته فيها أن يمزق الوحدة الجغرافية للعالم العربى من ناحية، وأن يقيم لنفسه وسط العالم العربى من ناحية أخرى قاعدة، يهدد منها الشعوب العربية.

رابعاً: أكدت أن تناسى الأمم المتحدة لمسئولياتها يشجع الطامعين على تناسى وجودها؛ الأمر الذى يهدد العالم بأفدح الأخطار، وكان ذلك بصدد الحديث عن الحرب فى الجزائر، التى مازالت المذابح فيها مستمرة منذ خمسة أعوام، دون أن تجد الأمم المتحدة فى نفسها القدرة على التصدى للاستعمار الفرنسى المجنون، وإيقافه عند حده.

خامساً: أكدت إيماننا بالسلام، واستعدادنا المتفانى لتوطيد إمكانياته، ورويت طرفًا من كفاح أمتنا فى هذا الطريق؛ سواء فى اتخاذ موقف عدم الانحياز طريقًا فى المجال الدولى، برغم كل ما واجهنا من صعوبات، أو فى المشاركة الفعالة فى مؤتمر باندونج، أو فى تقبل ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه حكماً فى تصرفاتنا الدولية.

سادساً: أكدت برنامج العمل من أجل السلام، كما نشعر به فى أعماق الضمير الواعى لأمتنا؛ على أساس اعتبار مشكلة السلام والحرب مسئولية الشعوب جميعاً، يساهم كل منها بطاقاته المادية والمعنوية فى سبيل إيجاد حلول لها، اعتبار نزع السلاح ضرورة حتمية للسلام؛ على أساس تهيئة الجو الملائم أولاً، ثم التمهيد من ذلك إلى وضع الشروط والضمانات وتقرير المراحل والخطوات، اعتبار التفاوت الكبير بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة

خطرًا كبيرًا على السلام، الذى لا يمكن أن يستقر إلا إذا ساد المجتمع الدولى نوع من العدل يقارب ما بين أفراده، اعتبار الحرية الاقتصادية للشعوب الجديدة أمراً لا يقل أهمية عن الحرية السياسية، وبدونه تصبح الحرية السياسية مظهراً فارغاً وأملاً ضائعاً.

سابعاً: أكدت استعدادنا لتحمل مسئولياتنا العالمية، وذلك بالعمل إيجابيًّا فى تطوير وطننا؛ سياسياً واقتصادياً وعربياً، ورسمت أمام الهيئة العليا لمجتمع الدول الكبير خطوط ثوراتنا الثلاث لتحقيق أهدافنا، وهى:

- الثورة السياسية التى عبرت عن نفسها بمقاومة الاستعمار.
- الثورة الاجتماعية التى عبرت عن نفسها بالعمل؛ من أجل زيادة الإنتاج.
- الثورة العربية التى عبرت عن نفسها بعقيدة القومية العربية.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

أنتقل الآن إلى الدعامة الثانية لنشاط وفد الجمهورية العربية المتحدة.. هذه الدعامة التى تمثلت فى الاتصالات السياسية التى قام بها وفد الجمهورية العربية المتحدة مع العديد من وفود الدول فى نيويورك، فإن هذه الاتصالات أثبتت حيويتها وفعاليتها، والواقع أنه ليس أجدى من الاتصال على المستوى الشخصى؛ فإن الزعماء مهما تباينت آراؤهم، لابد أن يكتشفوا - حين يلتقون معًا - أن الإنسانية تصنع بينهم رباطاً يقدر على الصمود أمام أسباب الخلاف، وإنى لأسمح لنفسى أن أعرض على مجلسكم الموقر لمحات من الاتصالات التى قام بها وفد الجمهورية العربية خلال هذه الفترة فى نيويورك، محتفظاً بسلامة أسرار الدولة واعتبارات أمنها العليا.

أولاً: اجتمعت "بدوايت أيزنهاور" - رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية - وقد شرح لى موقف بلاده من القضايا الدولية المتصلة بما تعرضت له الجمعية العامة للأمم المتحدة، وشرحت له موقف الجمهورية العربية من هذه القضايا، وانتقل حديثنا إلى الأمم المتحدة، فأكّد لى رغبة

بلاده فى تدعيمها، وأبديت له إيمان الجمهورية العربية المتحدة بميثاق الأمم المتحدة ومبادئها، كما شرحت له ما نراه من أخطاء فى تصرفات الأمم المتحدة فى الكونجو. ولقد حدثته فى نفس الوقت عن تجربتنا الناجحة مع الأمم المتحدة أيام العدوان على مصر، ثم قدمت له شكر شعبنا على موقفه وعلى موقف حكومته أثناء أزمة العدوان علينا. وتطرق الحديث بنا إلى قضايا الشرق الأوسط، فأبدى رغبة بلاده فى مد يد الصداقة إلى بلادنا، وقلت له: إننا نبادله هذه الرغبة، ولكننا مع أسفنا البالغ نرى أن إسرائيل سوف تظل دائماً عقبة أمام أى تقارب بيننا، وأشرت إلى الأسلحة التى يبيعها الغرب لإسرائيل، فلما أبدى وزير الخارجية الأمريكية الذى كان يحضر اجتماعنا ملاحظة بأن أمريكا لم تقدم إلى إسرائيل غير بعض الأسلحة الدفاعية، قلت لـ "أيزنهاور": إن لنا نحن الاثنين - هو وأنا - من ماضينا العسكرى ما يجعلنا نؤمن أنه ليس هناك سلاح دفاعى، وسلاح هجومى، وإنما السلاح كله أداة قتال.

وكانت مشاكل إفريقيا موضع اهتمام خاص فى حديثنا فقال لى: إن الولايات المتحدة أيدت الأمم المتحدة فى الكونجو، وأرسلت معوناتها إليه عن طريق الأمم المتحدة، وإنها لاتزال مستعدة لتقديم المزيد من المعونات، دون سعى ليكون لها مركز خاص تستطيع منه السيطرة على الكونجو، وشرحت له أن الجمهورية العربية المتحدة تهدف إلى تحقيق الاستقلال لدول إفريقيا، وأنه لابد أن تبتعد الحرب الباردة عن القارة الإفريقية، وأننا سوف نقاوم كل نفوذ استعمارى فى إفريقيا. ولقد كان لقائى مع رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية فى جو ودى قائم على الصراحة، الهادفة إلى إيجاد أساس حقيقى للفهم ما بين شعبينا، وإنى لأعتبر هذا الاجتماع خطوة بناءة فى سبيل إيجاد أساس، يمكن للصداقة بين الشعب العربى وبين الشعب الأمريكى من أن تقف عليه فى ثبات واستقرار.

ثانياً: اجتمعت مرتين بـــ "نيكيتا خروشوف" – رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى – ولقد أتيح لنا خلال هذين الاجتماعين أن نجدد صداقة قديمة بيننـــا، قامـــت على الاحترام المتبادل من جانب كل منا لآراء الآخر ومعتقداته. ولقد كـــان الاجتماع الأول بيننا مخصصًا للموقف الدولى وتطوراته، والاحتمالات التى يمكن أن تسفر عن اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة، ولقد لمست رغبة "خروشوف" الأكيدة فى محاولة إيجاد أساس للتعايش الـــسلمى، وأحســـست بأسفه الكبير للظروف، التى أدت إلى فشل مؤتمر باريس الـــذى كـــان أول الداعين له والمتحمسين لعقده، وتطرق الحـــديث بيننـــا إلـــى عديـــد مـــن الموضوعات الهامة، بينها موضوع نزع السلاح، وقضايا الحرية السياسية والاقتصادية فى إفريقيا وآسيا.

أما الاجتماع الثانى بيننا.. فقد كان المحور الرئيسى له هو العلاقات المباشرة بين الاتحاد السوفيتى والجمهورية العربية المتحدة، وجريًـــا علـــى أســـاس المصارحة الذى نتخذه قاعدة فى علاقاتنا الدولية، فلقد تعرضـــنا – وكـــان يجب أن نتعرض – للأزمة التى شابت العلاقات ما بين بلدينا خلال عـــام ١٩٥٩، ومع أن هذه الأزمة قد انتهت بمحاولة كل منا تفهم موقف الآخـــر، فقد كان لابد من التعرض لتطورات تلك الأزمة بالحديث الصريح؛ تمكينـــاً لأساس الصداقة بين بلدينا، وهو أساس نبذل جهدنا لتدعيمه وتقويته، إيماناً منا بأن علاقات الصداقة التى تربطنا بالاتحاد السوفيتى فضلاً عمـــا تمثلـــه كنموذج ممتاز للعلاقات بين الدول؛ مهما اختلفت معـــايير قوتهـــا ومهمـــا اختلفت النظم الاجتماعية فى كل منها.. فإن هذه العلاقات هى فى حد ذاتها من أبرز معالم السياسة الاستقلالية للجمهورية العربية المتحدة.

ثالثاً: تعددت الاجتماعات بين "جوزيف بروز تيتو" و"جواهر لال نهرو" وبينى، ولقد تكررت بيننا الاجتماعات الثنائية والاجتماعات الثلاثية، كذلك اشـــترك معنا "أحمد سوكارنو" و"كوامى نكروما"، وكانت المحاولـــة بيننـــا لإيجـــاد طريق، تستطيع منه الدول المحايدة أن تباشر مسئوليتها، وسط الجو الدولى

العاصف، وتستطيع بالتالى - خلاله - أن تصنع التأثير الخير، الذى يبلور الأمل فى السلام.

ولقد كان التلاقى فى وجهات النظر بيننا كاملاً وعميقًا؛ بفضل ما سبق بيننا من اتصالات ممتدة فى الماضى وأحلام فى المستقبل تتلاقى. ومن حسن الحظ أن استقر بنا البحث إلى اتخاذ اقتراح الجمهورية العربية المتحدة فى اجتماع "أيزنهاور" و"خروشوف" تحت علم الأمم المتحدة نواة لاقتراح جديد، وقعناه نحن الخمسة، وتقدمنا به إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة؛ كخطوة عملية أولى؛ من أجل تخفيف حدة التوتر الدولى. ولقد كان من بواعث الأمل أن "أحمد سوكارنو" هو الذى قدم اقتراح الخمسة إلى الجمعية العامة، كما أن "جواهر لال نهرو" قاد معركة الدفاع عنه فى الجمعية بقدرة رائعة، وارتفاع إلى مستوى الحوادث عظيم.

رابعاً: اجتمعت بـ "هارولد ماكميلان" رئيس وزراء بريطانيا مرتين؛ فلقد زارنى فى مقر الوفد الدائم للجمهورية العربية المتحدة، ثم رددت الزيارة قبل أن أغادر نيويورك، ولقد شمل حديثنا ثلاثة أقسام: قسم عن الموقف الدولى واحتمالاته، وقسم عن الموقف فى الشرق الأوسط وتطوراته، وقسم أخير عن العلاقات المباشرة بين الجمهورية العربية المتحدة وبين بريطانيا ومستقبل هذه العلاقات. ولقد شرح لى موقف بلاده فى هذه المواقف كلها، وشرحت له موقف بلادى، ولم أخف شيئًا، فليس عندى ما أخفيه؛ ذلك أن سياسة الجمهورية العربية المتحدة تلخصها كلمة واحدة هى كلمة الحرية، كما أن دبلوماسية الجمهورية العربية المتحدة تلخصها كلمة واحدة، هى كلمة الحق.

خامساً: اجتمعت بـ "فيدل كاسترو" - قائد الثورة الكوبية مرتين - ولقد كان الحديث بيننا ممتعًا عن التجارب الثورية فى بلدينا، وإننا لنشعر دائمًا برابطة قوية تجمعنا بكل الثوار، ونحس أن قلوبنا تنبض دائمًا معهم، وأن اهتمامنا بتجاربهم الثورية إنما يرتكز على إيماننا بأن قضية الحرية واحدة،

وعلى أننا، فى الأصل والأساس، شعب ثائر مازال يعيش ثورته ويحركها ويطورها، وتملأ صدره عزة الثوار.

سادساً: اجتمعت بالعديد من رؤساء وأعضاء وفود الدول العربية والآسيوية والإفريقية والأوروبية، ولقد كنت أتطلع إلى الاجتماع بالرئيس "سيكوتورى" رئيس جمهورية غينيا، وأخرت سفرى بالفعل من نيويورك يومين عن الموعد المحدد فى انتظار وصوله، فلما بدا أن تأخره سيطول قررت العودة، متطلعًا إلى فرصة أخرى، تجمعنى بهذا الزعيم الإفريقى المناضل.

ولقد كان رائعًا أن نشعر بالتأييد العالمى لكل جهد يبذل من أجل السلام، وأن نشعر بأن الذين يناضلون من أجل الحرية لا يقفون فى المعركة وحدهم، وإنما الشعوب، شعوب الأرض، كلها تقف معهم مؤمنة أن الحرية هى المفتاح الأصيل للسلام الدائم.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

ثم تبقى الدعامة الثالثة والأخيرة لنشاط وفد الجمهورية العربية المتحدة، وهى الدعامة التى تمثلت فى الاقتراح، الذى قدمه إلى الجمعية العامة خمسة من رؤساء الدول المحايدة، وطلبوا فيه استئناف الاتصالات بين "أيزنهاور" و"خروشوف". ولقد شرفنا أن الجمهورية العربية المتحدة كانت إحدى هذه الدول الخمس، كما أن اقتراحها الأصلى فى خطابها الرسمى إلى الجمعية العامة كان النواة الأولى لاقتراح الدول الخمس، ولم يكن مهماً أن يمر هذا الاقتراح أو لايمر؛ ذلك أن هذا الاقتراح حقق فى الدرجة الأولى معناه؛ فلقد بلور وجود دول الحياد كقوة داعية للسلام، وجمع هذا الوجود كقوة عاملة من أجل هذا السلام، وهذا هو الأمر الأهم والأبقى، فإذا ما دخل فى حسابنا أن إحدى وأربعين دولة من الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة منحت هذا الاقتراح أصواتها فى مقابل ٣٧ دولة صوتت ضده، و١٧ امتنعت عن التصويت واثنتين غابتا عن جلسة الاقتراع، لرأينا أن الأغلبية من دول العالم ساندته ووقفت بجانبه، واعتبرته محاولة عملية فى الطريق الصحيح.

وإذا كان الاقتراح لم ينل أصوات الثلثين من مجموع الدول الأعضاء - كما تنص قواعد الإجراءات فى الأمم المتحدة - ليصبح قرارًا رسميًّا، فلقد تمت لـه القوة ليرسم معالم الطريق باعتباره إرادة الأغلبية، وهو ما نعتبـره أهـم مـن إجراءات الشكل وأبقى.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

ولقد ينتظر منى مجلسكم الموقر أن أتطرق بالحديث إلى محاولة أحد أعوان الاستعمار لمهاجمة الجمهورية العربية المتحدة، من فوق منبر الجمعية العامـة للأمم المتحدة، وليس لى فى هذا الموضوع إلا ملاحظتين:

الأولى: أن هذه المحاولة لم تؤثر على موقف الجمهورية العربية المتحدة، وإنما كان تأثيرها على الذين قاموا بها؛ فلقد رأى العالم كله وسمع مـا تعففـت الجمهورية العربية المتحدة أن تتعرض لـه فـى نيويـورك، وهـو أن الاستعمار مازال يستخدم العملاء والأعوان، يوجههم ضد أمـتهم وضـد أمانى شعوبهم.

والثانية: أن هذه المحاولة إنما هى نتيجة بديهية لطبيعة الأشـياء؛ فـإن النـاس لايستطيعون أن يكونوا إلا أنفسهم.. إن الأحرار لا يـستطيعون فـى أى مكان وزمان إلا أن يكونوا أنفسهم، كما أن العملاء لا يستطيعون فـى أى مكان وزمان إلا أن يكونوا أنفسهم، والذين تقوم عروشهم علـى حـراب المستعمر، لا يملكون إلا أن يكونوا خدامًا لهذه الحراب.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

بقيتم دائماً، وبقى الشعب الذى تتشرفون بتمثيله هنا، جندًا للحرية وطليعـة لقوى السلام.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٤ / ١٠ / ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى اللاذقية

■ أيها المواطنون:

يسعدنى – أيها الإخوة – أن ألتقى بكم اليوم فى مدينتكم اللاذقية، وقد كان فى نيتى أن أمضى معكم مدة أطول فى الشهر الماضى – شهر سبتمبر – وكنت أشعر بالرغبة فى أن أمضى هذه الفترة معكم؛ لأنى أشعر وأنا بينكم بانفعالات هذا الشعب القوى.. هذه الانفعالات التى رأيتها اليوم وأنا أسير بينكم من الميناء حتى هذا المكان، ليست إلا التعبير القلبى عن قوة هذا الشعب البطل.

لقد كان هذا الشعب دائمًا يمثل القوة ويمثل البطولة، كان هذا الشعب دائمًا يكافح بقوة ويكافح ببطولة، فكان هذا الشعب دائمًا يعبر عن نفسه بانفعالاته.. انفعالاته التى تعبر عن قلبه، وعن روحه، وعن أمله فى الحياة الحرة الكريمة.. الحياة العزيزة، كان هذا الشعب دائمًا فى سوريا يعبر عن نفسه بانفعالاته، فكان يثور ويضحى، ويبذل كل شىء فى سبيل أن تكون هذه الانفعالات شعارات يرفعها فوق الأمة العربية كلها.. شعارات تنادى بالقومية العربية، وتنادى بالوحدة العربية.

ولقد حافظت سوريا على مر السنين وعلى مر الأيام بهذه الشعارات.. شعارات الوحدة العربية، وشعارات القومية العربية، وكانت سوريا دائمًا تحافظ على هذه الانفعالات التى تشتعل بين جنبات شعبها، ثم تخرج هذه الانفعالات

شعارات للحرية، وللعزة وللكرامة، وللقومية العربية والوحدة العربية، واستمرت – أيها الإخوة – دعوة الوحدة العربية ودعوة القومية العربية، واستمرت الأصالة العربية التى حافظتم عليها، والتى عبرتم عنها دائمًا بانفعالاتكم فى كل وقت وفى كل زمان، والتى رأيتها اليوم، وهى تنطبع على قلب كل فرد منكم من الميناء حتى هذا المكان.

إن هذه الانفعالات التى رأيتها – أيها الإخوة – هى تعبير عن قوة شعبنا. إن هذا الشعب ليس بالشعب السلبى أبدًا، ولكنه الشعب القوى الإيجابى، الشعب الذى ينفعل بكل حدث، والشعب الذى ينفعل لتحقيق أهدافه العليا، والشعب الذى ينفعل لإيمانه بالمثل العليا، والشعب الذى ينفعل من أجل حياته الحرة، ومن أجل حياته المستقلة. هذه الانفعالات – أيها الإخوة المواطنون – إنما هى قوة كبرى لنا جميعاً، فهى التعبير عن هذا الشعب القوى البطل، وهى الذخيرة التى نتخذها – نحن القادة – قوة لنا، فإننا نرى فى انفعالات هذا الشعب القوة الكبرى، التى تعاوننا على أن نضع شعارات هذا الشعب موضع التنفيذ.. شعارات الحرية والاستقلال، وشعارات القومية العربية والوحدة العربية، وشعارات الاشتراكية التعاونية الديمقراطية، وشعارات العدالة الاجتماعية.

هذه – أيها الإخوة – هى انفعالاتكم، وهذه – أيها الإخوة – هى التعبير عن كل فرد منكم.

إن الشعارات التى رفعتموها – والتى آلينا على أنفسنا أن نضعها موضع التنفيذ – إنما تقوى بقوتكم، وإن قوتكم – أيها الإخوة المواطنون – إنما تظهر من انفعالكم الدائم. إن هذا الشعب الذى تعود دائمًا على أن يكون الشعب الإيجابى – لا الشعب السلبى – تعود على أن ينفعل لكل شىء، وتعود على أن ينفعل ليضع إرادته موضع التنفيذ، وكان دائمًا ينجح فى وضع إرادته موضع التنفيذ.

إن هذا الشعب بهذه الانفعالات، التى حافظ بها على القومية العربية وعلى دعوة الوحدة العربية خدم الأمة العربية كلها؛ لأنه حافظ على دعوة القومية العربية ودعوة الوحدة العربية، وإن هذا الشعب الذى قاوم الاستعمار.. وقاوم الاستعمار بشدة وبأس.. هذا الشعب الذى قاوم الاستعمار بشدة وبأس، وأعلنها عالية مدوية أن لابد من العدالة الاجتماعية، وانفعل ليضع العدالة الاجتماعية موضع التنفيذ، استطاع أن ينفذ إرادته، بل استطاع أن يفرض إرادته؛ تحقق قانون الإصلاح الزراعى وانتهى الإقطاع. وأعلنها هذا الشعب عالية مدوية أيضًا أن لابد من أن نعمل، وأن لابد من أن نزيد الإنتاج، وأن لابد من أن نقيم العدالة الاجتماعية، فلا حياة لنا إلا إذا قامت العدالة الاجتماعية.

إن هذا الشعب الذى حقق الاستقلال، وآلى على نفسه أن يتبنى رسالة القومية والوحدة العربية، لم يقف عند هذا الحد؛ فلا استقلال بدون استقلال اقتصادى، ولا عدالة بدون تطور وبدون تنمية اقتصادية. هذا الشعب الذى انفعل دائمًا فى الماضى؛ من أجل حريته واستقلاله لن ينسى أبدًا نفسه، ولن ينسى أبدًا وطنه، ولن ينسى أبداً الأمة العربية كلها التى آلى على نفسه أن يعمل من أجلها كلها لا من أجل نفسه فقط، هذا الشعب القوى البطل هو القوة التى نعتمد عليها فى تنفيذ الأهداف التى ترفعونها، والشعارات التى تهتفون بها.

لقد حاول الاستعمار - أيها الإخوة المواطنون - منذ القدم أن يركز على إقليمكم؛ على سوريا؛ لأن سوريا كانت دائمًا القلب النابض للقومية العربية، والقلب النابض للوحدة العربية، والقلب النابض للأمة العربية، ولكن انفعال هذا الشعب، وثورة هذا الشعب، وغضبة هذا الشعب وقوة هذا الشعب، مكنته من أن ينتصر، وأن يدحر الاستعمار ويحيق به الهزيمة تلو الهزيمة، مكنته من أن ينتصر، ومن أن يرفع الشعارات دائمًا.

هذه الانفعالات - أيها الإخوة المواطنون - مكنت هذا الشعب صغيره وكبيره.. كل فرد فيه من أن يكشف ألاعيب الاستعمار، وأن يكشف خطط الاستعمار وسياساته، وإننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - كما كنا فى الماضى

لازلنا فى معركة كبرى مع أعداء القومية العربية وأعداء الأمة العربية.. هـذه المعركة التى لم تنته أبدًا، بل لم تهمد أبدًا فى أى وقت من الأوقات، ولكنها كانت تخفت لتهب مرة أخرى.

فإن الاستعمار يرى فى انفعالكم وفى غضبكم، بل يرى فى تصميمكم علـى بناء بلدكم وفى تصميمكم على دعوة القومية العربية والوحدة العربية.. الخطـر على نفوذه، الذى دنا له أن يسيطر فى هذه المنطقة من العالم.

إن الاستعمار رأى فى هذه الدعوة الخطر، فصار يقاومها ويحاربها، وكنتم أنتم - أيها الإخوة المواطنون - الحرب؛ الحرب القوية على الاستعمار، وعلـى أعوان الاستعمار، فانتصرتم وحققتم الاستقلال والحرية، وَسِرْتُم فى طريق تدعيم هذا الاستقلال وتدعيم هذه الحرية، ولكن الاستعمار والصهيونية لا يريدون لنـا أن نقوى بأى حال من الأحوال؛ لأن قوتنا إنما هى نهايـة للـصهيونية ونهايـة لإسرائيل.

وإن دعوة القومية العربية، إنما تعنى أن الأمة العربية تتحول من الـضعف إلى القوة، ومن الفرقة إلى الوحدة، ومن النوم إلى اليقظة.. هذه الـدعوة التـى تبنيتموها ورفعتم شعارها عالياً خطر كبير على الاستعمار وعلى الـصهيونية؛ ولهذا - أيها الإخوة المواطنون - فإن الحرب مع الاستعمار والصهيونية لم تنته أبداً ولن تنتهى أبداً؛ لأن الاستعمار والصهيونية آلوا على أنفسهم أن يحاربوا هذه الأمة العربية؛ حتى يضعفوها وحتى يفتتوها، وحتى يسيطروا عليهـا بنفـوذهم، وحتى تستطيع إسرائيل أن تتوسع على حساب الأمة العربية.

أما نحن - الشعب العربى - فقد آلينا على أنفسنا أن نحقق الوحدة العربية، وأن نرفع راية القومية العربية، وأن نعمل من أجل تقوية أمتنا، ومن أجل تقوية الأمة العربية كلها، وأن نعمل على أن نكون أقوياء، وأن نستيقظ ولا نغفو أبـدًا كما غفونا فى الماضى.

هذه – أيها الإخوة المواطنون – هى الحرب التى تدور اليوم وأنتم جميعًا تعرفون ما هى الأسلحة التى يستخدمها الاستعمار.. الأسلحة الخسيسة، والأسلحة التى تستخدمها الصهيونية.. الأسلحة اللئيمة، وأسلحة أعوان الاستعمار؛ الخيانة كلنا نعلم هذه الأسلحة، ونعلم أيضًا – وهم يعلمون – ما هى الأسلحة التى نعتمد عليها ونحن على ثقة من النصر، إننا نعتمد على الإيمان بالله والإيمان بالوطن، وإننا – أيها الإخوة – نعتمد أيضًا على قوة هذا الشعب، وعلى أصالة هذا الشعب.

هذه – أيها الإخوة – هى أسلحتنا، ونعتمد أيضًا على قوة بلدنا وعلى قوة وطننا، ونحن نؤمن أن القومية العربية والوحدة العربية هى سلاح فعال فى معركتنا ضد الاستعمار والصهيونية، ونؤمن أيضًا أن أعوان الاستعمار لا يمكن لهم أن يبقوا بيننا أبد الدهر؛ لأنهم يتساقطون على مر الأيام، وإن عددهم اليوم – أيها الإخوة – قليل جدًّا.

ويحاول الاستعمار أن يجد له بين أرجاء الأمة العربية أعواناً جدد، ولكن الشعب العربى الذى تسلح بالمعرفة وتسلح بالإيمان وتسلح بالوعى كشف الأعوان دائماً، وهو على استعداد لأن يكشف كل عميل للاستعمار؛ لأن الأهداف التى ننادى بها إنما هى أهداف صريحة واضحة، لا لبس فيها ولا غموض.. أهدافنا واضحة صريحة: استقلال وحرية، وحدة وقومية عربية، عمل وتنمية، واشتراكية ديمقراطية تعاونية.

هذه – أيها الإخوة – هى أهدافنا التى نادينا بها، هذا الاستقلال الذى أعلناه جميعاً ونادينا به.. عبرنا عنه فى سياستنا الخارجية بسياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز.

وإننا اليوم – أيها الإخوة المواطنون – فى معركة مستمرة.. معركة مستمرة ضد الاستعمار وضد الصهيونية، وأنا أرى أن هذه المعركة اليوم أشد ضراوة مما كانت منذ عدة سنوات. فمنذ عدة سنوات، أعلنتم هنا – أنتم الشعب

العربى - إرادتكم بقيام الجمهورية العربية المتحدة، وكانت هذه الإرادة إنما هى تعبير عن انفعال هذا الشعب، كانت هذه الإرادة - أيها الإخوة - تعبيرًا عن إرادة هذا الشعب وانفعاله، التى أعلنها دائماً على مر السنين، منذ كان الفرنسيون يحتلون هذه البلاد، ومنذ ضحينا بأبنائنا واخوتنا وآبائنا؛ من أجل تخليص بلادنا من احتلال فرنسا، منذ هذه الأيام نادت هذه البلاد بالقومية العربية والوحدة العربية، وكنت أشعر وأنا بعيد عنكم البعد المادى لا البعد الروحى - وأنا فى القاهرة - كيف كان هذا الشعب يتنازل دائمًا عن حقه، إذا كان هذا الحق مع دولة عربية أو مع أمة عربية، وكنت أشعر بانفعالكم وأنا تفصلنى بينكم آلاف الأميال.. كنت أشعر بهذه الانفعالات وبهذه الروح العالية، وكنت أشعر أن هذه القوة وهذه الدعوة التى تنبعث من أرجاء سوريا لابد أن تنتصر؛ لأن قوتها من قوة الشعب الذى نادى بها، ولأن زحفها من إيمان الشعب الذى رفع علمها. وهذا الشعب الذى أعلن دائماً عن إيمانه وعن قوته لابد أن ينتصر، وحينما انتصرتم واستطعتم أن تتخلصوا من احتلال فرنسا.. لم تمكنوا لفرنسا ولا لأعوان فرنسا من أن تكون لهم السيادة على شعاراتكم أو على انفعالاتكم، أو على قوتكم وإيمانكم بوطنكم وبقوميتكم العربية، فكنتم دائمًا العلم الخفاق للوحدة العربية والقومية العربية، وكنتم دائمًا العلم الخفاق لدعوة الحرية والاستقلال.

وكنتم - أيها الإخوة المواطنون - أول من ناديتم بالسياسة الحرة المستقلة؛ سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى، وأعلنتموها عالية صريحة، وكان الإشعاع الذى ينطلق من دعوتكم ومن انفعالكم إشعاع قوى، إشعاع جبار.. أثر فى المنطقة التى نعيش فيها كلها، بل كان له أثر كبير فى العالم أجمع. ولما انتصرت دعوتكم بالقومية العربية والوحدة العربية، وقامت الجمهورية العربية المتحدة، فزلزلت أركان الاستعمار وأعوان الاستعمار.

وكلنا نعلم - أيها الإخوة المواطنون - كيف أراد الاستعمار أن يواجه الجمهورية العربية المتحدة، ودعوة القومية العربية والوحدة العربية، التى أعلنتموها وكافحتم من أجلها بدعوة مماثلة؛ حتى يضعف من دعوتكم، وحتى

يضعف من شعاراتكم، وحتى يضعف من دعوة القومية العربية والوحدة العربية، التى بذلتم من أجلها الأرواح والدماء، فأقام الاتحاد الهاشمى العربى.. أقامه بواسطة عملائه، فكان الاستعمار بهذا ضعيفًا مغلوبًا على أمره؛ لأن الأمة العربية كلها كشفت عملاء الاستعمار وأعوان الاستعمار، وكان الاستعمار فى اعتماده على أعوانه من الخونة الذين خدموه فى هذه المنطقة من العالم إنما يعتمد على كومة هزيلة من القش الرخيص؛ لأن الشعب العربى يعرف من هم العملاء، ولأن الشعب العربى آمن أن دولة العملاء قد زالت إلى غير رجعة، وأن عمر العملاء قصير. وهكذا - أيها الإخوة المواطنون - كان عمر الاتحاد العربى الذى أقامه الاستعمار مع نورى السعيد وعبد الإله وحسين كان هذا الاتحاد العربى الاتحاد الواهى قصير العمر، وانتهى بعد بضعة أيام، وانتهى عدو الله، وانتهى نورى السعيد وبقى الشعب العربى حرًّا أبيًّا.

إن هذه المعركة - أيها الإخوة المواطنون - هذه المعركة معركتكم أنتم؛ لأن هذا الشعب العربى رفع دائماً هذه الدعوة العربية.. دعوة القومية العربية ودعوة الوحدة العربية، ثم وضع هدفه ووضع شعاراته موضع التنفيذ فكانت الجمهورية العربية المتحدة، أما نتيجة عمل الاستعمار وعمل أعوان الاستعمار فكانت خواء هباء تذروها الرياح.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هذا هو الفرق بين ما نعمل، والفرق بين ما يعمله الاستعمار وأعوانه. فإذا كنا نرى اليوم الاستعمار وأعوان الاستعمار - عملاء الاستعمار - يكتلون قواهم ويجمعون شتاتهم؛ من أجل أن يهاجموا جمهوريتنا العربية المتحدة، فإننا ننظر إليهم بهزء وسخرية؛ لأن الجيش الذى تعتمد عليه الجمهورية العربية المتحدة.. هذا الجيش واقف بالمرصاد للصهيونية وإسرائيل، وللاستعمار ولأعوان الاستعمار، والجيش الأكبر هو أنتم - أيها الشعب البطل - هذا هو الجيش الأكبر الذى حارب دائمًا، ولم يكن بيده سلاح.

وإننا - أيها الإخوة المواطنون - حينما نرى أن الاستعمار يكتل قواه ضدنا وضد جمهوريتنا، ونرى أن الاستعمار يكتل أعوانه ضد جمهوريتنا، ونرى

أساليب الاستعمار المفضوحة تستخدم ضد جمهوريتنا، ننظر إليهم بهزء وسخرية؛ لأننا نؤمن بالله والوطن، ولأننا نؤمن بحقنا فى الحرية والحياة.

فى العام الماضى - أيها الإخوة المواطنون - حينما وصل إلى اللاذقية عبد الحكيم عامر، هبَّ الاستعمار مذعورًا، وبدأ يحكى الحكايات، وبدأنا نسمع الحكايات الطويلة.. إن الإقليم السورى يعانى أزمة كبرى.

إن الشعب السورى منقسم على نفسه.. إن المعارضة فى سوريا تقف ضد جمال عبد الناصر.. إن الشعب السورى ضد الوحدة.. إن الشعب السورى ضد مصر... هذه الحكايات - أيها الإخوة المواطنون - كلنا نعرفها وكلنا جَرَّبْناها، هذه الحكايات إنما هى أوهام يعتمد عليها الاستعمار والصهيونية، وينفذها أعوان الاستعمار والصهيونية من أجل تفتيت الوحدة العربية، ومن أجل إضعاف دعوة القومية العربية، فهل يمكن لهم أن يضعوا هذا الهدف موضع التنفيذ؟ لا يمكن لهم بأى حال؛ لأننى كما قلت إن الشعب هنا فى سوريا والشعب فى مصر آمنوا بالحرية.. آمن هذا الشعب بالحرية والاستقلال، بل إننى أقول لكم أيضًا - أيها الإخوة المواطنون - إن الشعب العربى فى جميع أنحاء الأمة العربية آمن بالحرية والاستقلال، وعلى هذا فإن دعوة الاستعمار والصهيونية دعوة مفضوحة مكشوفة، يكشفها هذا الشعب هنا فى سوريا وهناك فى مصر، بل فى جميع أنحاء الأمة العربية، ويريدون بها أن يخدعوا أنفسهم.

ولا أعرف - أيها الإخوة - ماذا ستقول إذاعات الاستعمار اليوم، وماذا ستقول غدًا عن وصولى إلى مدينتكم اللاذقية؟ لابد أنهم سيكررون الأساليب التى قالوها فى الماضى، لابد أنهم سيتفننون فى الأكاذيب.. لابد - أيها الإخوة - أنهم سيتفننون فى الحكايات والأكاذيب، وإننا فى انتظار أن نرى ماذا سيقولون عن هذه الزيارة؟ وأنا أقول مقدمًا ما ستقوله محطات الاستعمار، وأعوان الاستعمار، وصحف الاستعمار والصهيونية، حيقولوا إيه؟

حيقولوا فيه انقسام دينى فى الإقليم السورى.. فيه مصاعب فى الإقليم السورى.. فيه معارضة فى الإقليم السورى، مش حيقولوا أبدًا إن جمال عبد الناصر اشتاق يشوف الشعب فى الإقليم السورى.. جاى يشوفه. نفس القصص - أيها الإخوة - ونفس الأساليب، ولكن هل ستفيد هذه الأساليب الاستعمار وأعوان الاستعمار والصهيونية؟ أنا أقول لهم، باسم هذا الشعب، مافيش فايدة فى كل الأساليب اللى بيقوموا بها.. فى كل الأساليب اللى بيعملوها؛ لأن الشعب العربى أصبح شعب واعى.. شعب فاهم.. شعب متمرس بأساليب الاستعمار، وأساليب أعوان الاستعمار، وأساليب الصهيونية.. الشعب العربى فى كل بلد عربى كشف هذه الأساليب وفضحها.

وننظر جميعًا لما قالته إذاعات الاستعمار، وصحف الاستعمار والصهيونية منذ قامت الوحدة، ونستنتج لماذا اتبع الاستعمار والصهيونية وأعوان الاستعمار والمأجورون والملك المأجور إلى أخر اللِّستة.. ليه اتبعوا هذه الأساليب وهذه السلسلة؟ النتيجة نتيجة بسيطة، يستطيع كل فرد عربى أن يصل إليها، بل أنا أجزم - أيها الإخوة المواطنون - إن كل فرد من أبناء الأمة العربية استطاع أن يصل إلى هذه النتيجة، واستطاع أن يعرف السبب.

إن دعوة القومية العربية والوحدة العربية.. هذه الدعوة التى آمن بها هذا الشعب إنما تزلزل أركان الاستعمار وتزلزل أركان الصهيونية؛ لأن دعوة الوحدة العربية والقومية العربية، إنما هى دعوة القوة والحرية والحياة، وهذه القوى لا تريد لنا القوة، ولا تريد لنا الحرية ولا تريد لنا الحياة.

فحينما أعلنا إيماننا بالقومية العربية والوحدة العربية.. وحينما وضعنا هذه الشعارات موضع التنفيذ، وقامت الجمهورية العربية المتحدة، شعر الاستعمار أنه لأول مرة - فى التاريخ الحديث - يتمكن شعب عربى من أن يضع حدوده بيده، فإن حدود الجمهورية العربية المتحدة وضعتموها أنتم وخططتموها أنتم، لم يضعها الاستعمار، ولم توضع فى لندن ولم توضع فى باريس، ولم توضع فى معاهدة توقع عليها لندن أو باريس، أو توقع عليها أى دولة من الدول المستعمرة، ولكن

وَقَّعَ عليها الشعب فى دمشق والشعب فى القاهرة.. الشعب فى مصر والشعب فى سوريا.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى النقطة الحاسمة فى الموضوع، فحينما قامت الجمهورية العربية المتحدة، وانتشرت دعوة القومية العربية والوحدة العربية انتشاراً جارفاً كاسحاً، تزلزل الاستعمار وجزع الاستعمار، وبدأ بعد هذا يحاول أن يهاجم دعوة القومية العربية والوحدة العربية.. لماذا؟ حتى يفهم الشعب العربى أن الشعب هنا فى سوريا تأثر من الوحدة، ولهذا رأينا فى جرائد الاستعمار وأعوان الاستعمار، والجرائد المأجورة التى نعرفها جميعاً باستمرار، المقالات؛ تأزم وضع الوحدة بين مصر وسوريا، تأزم وضع الوحدة فى الجمهورية العربية المتحدة .. ضعف الوحدة بين مصر وسوريا، الشعب السورى يطالب بانفصام الوحدة!

دا طبعًا أمل الاستعمار، وأمل أعوان الاستعمار، وأمل اللى بيحرروا الصحف المأجورة الناطقة بالعربية، وأمل بقايا أعوان الاستعمار فى العالم العربى، وأمل أعداء الأمة العربية، وأمل طبعًا الملك الأجير، وأهل الملك الأجير وحكام الأردن، طبعاً أمل "بن جوريون" و"جولدا مائير" وإسرائيل، كل دول لهم أمل فى إضعاف القومية العربية والوحدة العربية.. يعملوا إيه علشان يقنعوا الشعب العربى إن دعوة القومية العربية ودعوة الوحدة العربية دعوة خطأ؟ وإن ظهر إنها خطأ بس بعد ما قامت الوحدة بين مصر وسوريا.. قامت الوحدة بين مصر وسوريا غصب عنهم كلهم، بعد كده بيعملوا إيه؟ بيخافوا.. بيخافوا إن هذه الدعوة تنتشر، وإن هذه الدعوة التى آمن بها الشعب العربى تفرض وجودها، وتفرض إرادتها، فيبدأوا فى أن يُشككوا العربى فى شعاراته التى رفعها، والعربى فى إيمانه بقوميته، وإيمانه بوحدته، فيبدأوا فى خلق الأوهام والحوادث، ويبدأوا فى خلق الحكايات والافتراءات، وتبدأ حملة من الإذاعات المسمومة والمقالات الصحفية المأجورة، والتصريحات من أعوان الاستعمار المأجورين اللى أمَّا كان الجيش الفرنساوى والجيش الإنجليزى بيهاجموا مصر فى سنة ٥٦

كانت جرايدهم بترقص من الفرح؛ لأنهم كانوا شايفين أسيادهم الفرنساويين رايحين يحتلوا مصر، وكانوا شايفين دعوة الحرية ودعوة الاستقلال بتنتهى، ودعوة الوحدة ودعوة القومية.. هؤلاء الخونة أعوان الاستعمار.. فالشعب مَابْيِنْسَالْهُومْش إنهم فى سنة ٥٦ كانوا يطبلوا لفرنسا لأنهم عبيد فرنسا، وكانوا يطبلوا لإنجلترا لأنهم عبيد إنجلترا، وكانوا يطبلوا للاستعمار وكانت جرايدهم اللى مكتوبة بالعربى، وتعبر عن الفكر الفرنساوى الاستعمارى.. كانت هذه الجرائد تهلل فرحًا.

كل الإنجليز ما يضربوا بلد فى مصر.. تجد الجريدة المكتوبة بالعربى، والتى لا تمثل العروبة بأى حال من الأحوال وإنما تمثل الاستعمار، تعلن الأفراح، وتعلن الأسف والأسى على انتهاء دعوة الحرية بشىء من الشماتة، ولكن هل استطاعت الشماتة أن تكتمل؟

أيضاً النهارده أما نرى هذه الصحف، ونرى هؤلاء الخونة المأجورين أعداء العروبة.. أعداء العالم العربى، عبيد فرنسا وعبيد الاستعمار، بيتعرضوا لنا بأى كلمة بننظر لهم بهزء وسخرية؛ لأن عمرهم قصير.. لأنهم بهذا يمثلوا الحقد الأسود من هذه الدعوة العربية، التى تتمثل فى هذا الشعب العربى القوى فى جميع أنحاء الأمة العربية.

فمهما كتب الاستعمار وأعوان الاستعمار وحبايب الاستعمار والصهيونية وإسرائيل، ومهما أذاع الملك الأجير، وقعدوا يعَيَّطُوا على سوريا ويلطموا خدودهم، بنقول لهم افضلوا الطموا إلى الأبد؛ لغاية ما نخلص عليكم، ونخلص على كل نفوذ الاستعمار فى هذه المنطقة؛ لأن الشعب العربى كشف ألاعيب الاستعمار، وآلى على نفسه أن يعمل من أجل حريته، ومن أجل استقلاله، ومن أجل دعوة القومية العربية والوحدة العربية، وإن بكاء الاستعمار على سوريا إنما هو بكاء التماسيح، مَالْهُمش دموع أبداً.. بيبكوا علشان يضحكوا علينا.

بيقولوا من يوم سوريا ما اتحدت مع مصر الشعب السورى تَعْبان! والشعب السورى.. شايفكم واقفين هنا بقى لكم ٥ ساعات ما انتوش تَعْبانين ولا حاجة! وأما بيجى حَدْ - أى حد - بيجى سوريا، يبقى لازم في مصيبة كأن احنا ما عندناش أبداً أفراح وما عندناش غير المصايب. طبعاً هم بيتمنوا لنا المصايب، ولكن بننظر للى بيقولوه ونستهزئ بهم؛ لأن المصايب دائمًا بتحل على دِماغهم لغاية ما نخلص هذه المنطقة منهم، ومن أعوانهم، ومن الاستعمار ومن أعوان الاستعمار.

إذا حد جِه القاهرة يقولوا جاى لأن فيه مشكلة فى سوريا، فى سوريا فيه انقسام، فى سوريا فيه مشاكل، يفضلوا يقولوا لغاية حسهم ما يتعبهم، ولغاية رأسهم ما تتعب.

لكن احنا سنبقى وراء شعاراتنا اللى حملناها دائماً: القومية العربية والوحدة العربية، وسيكون هذا الشعب البطل هو الشعب البطل دائماً؛ من أجل إرساء هذه الشعارات، ومن أجل وضع هذه القواعد موضع التنفيذ.

سنسير - أيها الإخوة المواطنون - لنقضى على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار، ولنقضى على الصهيونية وأساليبها البغيضة.. سنسير لنقيم القومية العربية والوحدة العربية، ونحن دائمًا ننفعل من أجل هذا كما انفعلنا اليوم، وكما انفعلنا دائماً. والله يوفقكم أيها الإخوة المواطنون.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/١٠/١٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مدينة حلب فى مهرجان الرياضة

■ أيها المواطنون:

يسعدنى أن ألتقى بكم وبشباب مدينة حلب مرة أخرى، فأنتم – أيها الإخوة، وأنتم أيها الشباب – القلاع التى نعتمد عليها فى هذه المنطقة من جمهوريتنا؛ الحدود الشمالية لجمهوريتكم العربية المتحدة.

وكانت حلب دائماً على مر العصور القلعة الحصينة للعروبة وللقومية العربية، وكانت حلب دائماً، كانت حلب دائماً قلعة العروبة فى هذا الجزء فى شمال العالم العربى، بل لم تكتف حلب بأن تكون قلعة العروبة لتحمى نفسها وتحمى الأرض التى يعيش فيها أبناؤها، ولكنها كانت أيضاً على مر السنين المدينة والمنطقة التى تعمل على نجدة العرب فى أى مكان؛ لتكافح معهم وتناضل معهم فى سبيل حريتهم وفى سبيل عروبتهم.

وحينما تعرضت مصر للغزو الاستعمارى الصليبى فى القرن السادس عشر وقاست من الغزاة.. هبت مدينتكم الباسلة لنجدة إخوتكم فى مصر، وأرسلت جيشاً من حلب إلى مصر ليقف جنباً إلى جنب مع الجيش المصرى؛ ليصد الغزاة ويَرُد العدوان، وانتصرت فكرة الحرية، وانتصرت القومية العربية واندحر المعتدون، وتوحدت فى هذه الأيام مصر وسوريا، وكانت هذه الوحدة قوة للعرب، كانت القوة للعرب، وكانت الحماية للعرب، وكانت الحياة للقومية العربية. واستمر

جيش حلب وجيش سوريا فى هذا الوقت فى مصر؛ ليدافع عن مصر ضد عدوان أوروبا وضد الحملات الصليبية، ووقف المسيحى والمسلم جنباً إلى جنب يدافعون هنا فى حلب ويدافعون هناك فى مصر، وكانت هذه الأمثلة التى ضربها الأجداد أروع الأمثلة فى تاريخنا.

إن حلب التى كافحت فى الماضى، وصممت على أن تحمى العروبة فى سوريا، ثم تحمى أيضاً العروبة فى مصر، ثم تحمى أيضاً العروبة فى أى بلد عربى، رأيتها اليوم وهى تمثل العروبة بأقوى معانيها، ورأيت فى قوتها اليوم ما يطمئنى ويطمئن كل عربى على أن كل فرد من أبنائها مستعد أن يحمى العروبة، فى أى وقت وفى كل مكان.

هذه - أيها الإخوة - هى أساطيرنا، وهذا هو تاريخنا؛ لقد حمينا القومية العربية والأمة العربية والروح العربية بالدماء والأرواح، ونحن جميعاً على استعداد لأن نحمى القومية العربية، ولأن نحمى الروح العربية، ونحمى الأمة العربية بالدماء والأرواح. كنا دائماً هكذا فى الماضى، وسنبقى دائماً كذلك فى المستقبل؛ لأننا خلقنا عرباً وسنبقى عرباً.. خلقنا نحترم قوميتنا ونعتز بها، وخلقنا؛ لندافع عن قوميتنا ونضحى فى سبيلها.

وبهذا - أيها الإخوة المواطنون - استطاع الشعب العربى أن يحمى العروبة، وأن يحمى القومية العربية رغم العدوان المتكرر الذى تعرضنا له؛ لقد تعرضنا للعدوان طوال السنين الماضية فى القرن الثامن والتاسع والعاشر وفى القرن الحادى عشر، واستمرت الحملات الأوروبية الاستعمارية التى أرادت أن تقيم بين أفراد الأمة العربية النزعة الطائفية فسمت نفسها باسم الحملات الصليبية، استمرت تهاجمنا أكثر من مائة سنة وتعتدى علينا، وتحالف فى هذه الحملات ملوك أوروبا جميعاً، إنجلترا وفرنسا، وجمعوا الأموال والجيوش الطائلة، لم يتمكنوا من أن يغزونا بالمال.. ولم يتمكنوا من أن يقهرونا بالسلاح، ولكنّا بإيماننا بعروبتنا وأنفسنا ووطننا استطعنا أن نهزمهم ونجليهم عن بلادنا.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو تاريخنا.. فإذا تكلمنا اليوم عن القومية العربية والوحدة العربية فإنما نتكلم عن دعوة لها جذور عميقة، رويناها بالدماء، ورويناها بالأرواح، وعمل الأجداد فى سبيل تثبيتها ببذل أرواحهم وتضحية أنفسهم.

إننا حين نتكلم عن القومية العربية.. فقد علمنا التاريخ أن الحفاظ على قوميتنا العربية فى الماضى كان السبب فى الحفاظ على حريتنا وعلى استقلالنا. وإننا حينما هدفنا لندافع عن وطننا جميعاً، وحينما لم ننخدع بالطائفية التى أرادت الحملات الصليبية أن تبثها بيننا، واتحدنا جميعاً.. كلنا كنا نعتنق الديانة العربية؛ المسيحى عربى والمسلم عربى.. كلنا نرتفع بهذا فوق مستوى المحاولات الاستعمارية من أجل التفرقة، ومن أجل بث الطائفية، فاتحد العرب فى هذه المنطقة؛ اتحد العرب فى سوريا، واتحد العرب فى مصر، واستطعنا أن نهزم الحملات الصليبية، واستطعنا أن نقضى على الدعوة الطائفية؛ لأننا كنا نؤمن أننا أولاً عرب، وأن الدين لله والوطن لكل فرد من أبنائه، كنا نؤمن بهذا فاستطعنا أن نحمى بلادنا، ولم تتمكن فرنسا ولم تتمكن بريطانيا من أن تمكث بين أراضينا.. سرنا على هذا نحمى البلاد، وسرنا على هذا نضحى بالمهج والأرواح.

اليوم - أيها الإخوة المواطنون - حينما ننادى بدعوة القومية العربية، وحينما ننادى بدعوة الوحدة العربية، فإننا لا نقول الشىء الجديد، إننا ننادى بدعوة الآباء والأجداد التى بذلوا فى سبيلها الأرواح والدماء.. إننا ننادى بدعوة الحق وبدعوة الحرية.. إننا ننادى بدعوة من أجل حماية بلدنا، ومن أجل حماية أرضنا.. إننا ننادى بدعوة من أجل تخليص وطننا من النفوذ الأجنبى، ومن الاستعمار وأعوان الاستعمار.. إننا ننادى بهذا؛ من أجل خلق عدالة اجتماعية والتخلص من الآثار التى تركها الاستعمار فى بلادنا، آثار الرجعية والإقطاع، وآثار الاستغلال والتحكم والفساد. إن هذه الآثار نقضى عليها اليوم؛ لأننا تحررنا

من سيطرة الاستعمار، الذى أراد أن يجعل بلادنا مزرعة له ينهبها ويجول فيها ويستغل خيراتها.

إننا حينما ننادى بدعوة القومية العربية، إنما ننادى برجوع الشىء إلى أصله؛ لأن الأصل كان دائماً القومية العربية علم مرفوع خفاق، والوحدة العربية تجمع العرب أجمعين؛ فأراد المستعمر أن يقضى على هذا بأن يفتت الأمة العربية ويقيم بينها الإحن والأحقاد، وأن يقيم بين أبناء الأمة العربية المستغلين والمأجورين والمنتفعين، وكان يعتقد أنه بهذا سيخدعكم أنتم، سيخدع الشعب، ولكن أنى له أن يصل إلى هدفه؛ لم يتمكن الاستعمار فى الماضى من أن يخدع الشعب؛ لأن الشعب هو الذى انتصر، فأين هو الاستعمار الآن؟ لقد رميناه إلى البحر وتخلصنا منه، وأصبحت البلاد ملكاً لنا.. لقد حاول فى الماضى وانتصرنا نحن، ويحاول فى الحاضر، وسننتصر أيضاً بإذن الله.

هذه أيها - الإخوة المواطنون - هى دعوة القومية العربية، ودعوة الوحدة العربية، وحينما نقول إنها دعوة الحق والحرية والحياة.. فحقاً هذا القول لأنها دعوة الحق؛ فقد كانت الأمة العربية دائماً متحدة، وكان الاستعمار دائماً يحاول أن يفتتها من أجل إضعافها ومن أجل السيطرة عليها، وكانت الأمة العربية تهب مرة أخرى لتقضى على الاستعمار وتتحد، وكان الاستعمار يحاول مرة أخرى أن يفرقها ويقضى على استقلالها وحريتها، ولكن الشعب كان يكافح وينفعل دائماً، وكان يناضل وكان ينتصر دائماً.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - أين نحن الآن فى هذه المعارك؟ لقد انتصرنا بعون الله فى كل معركة دخلناها، لماذا؟ لأننا على حق، ولا مطلب لنا إلا الحق، الحق فى حريتنا واستقلالنا، والحق فى تثبيت هذا الاستقلال.. والحق فى رفع راية القومية العربية والوحدة العربية.. والحق فى أن نبنى بلدنا ونطورها وننميها.. والحق فى أن نقيم عدالة اجتماعية مبنية على الاشتراكية الديمقراطية التعاونية، عدالة فى التوزيع وتكافؤ فى الفرص بين الناس.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو الحق الذى ننادى بـه.. هـذا - أيهـا الإخوة المواطنون - هو الأمل الذى طالمـا تمنينـاه.. هـذا - أيهـا الإخـوة المواطنون - هو ما نعمل جميعاً على تحقيقه الآن.. لقد كافحنا وتخلـصنا مـن الاستعمار، ثم كافحنا وتخلصنا من أعوان الاستعمار، ثم كافحنا؛ من أجل بنـاء بلدنا.. ومن أجل اقتصادنا.. ومن أجل إعطاء الفرصة لكل مواطن مـن أبنـاء وطننا بأن يحيا الحياة الحرة السعيدة.. هذا هو الحق الذى نعمل من أجله، فـإذا أراد الاستعمار وأعوان الاستعمار أن يقاوموا ما نعمل فإنهم يقـاومون دعـوة الحق.. دعوة الحرية.. دعوة الحياة.. الدعوة التى آمن بها كل فرد مـن أبنـاء جمهوريتنا ونذر نفسه لتحقيقها، بل الدعوة التى آمنت بها الأمة العربية فى كـل مكان وعملت؛ من أجل رفع شأنها ورفع علمها، وكافحت واستشهد الكثير مـن أبنائها فى سبيلها.

هذه هى دعوتنا، وإن الاستعمار بعد أن اعتمـد علـى عملائـه القـدامى المعروفين أمثال نورى السعيد وعبد الإله، وحينما وجد أن الشعب انتصر مـرة أخرى وتخلص منهم، يحاول أن يجد العملاء والأعوان، ولكن ما قيمة العمـلاء والأعوان؟ بل ما عمر هؤلاء العملاء؟ إن عمر العميل دائماً قصير لأن الشعب يكشفه ويقضى عليه، أما الحياة الخالدة، الحياة المستمرة فهى حياة هذا الـشعب الأصيل، لا حياة للعملاء ولا لأعوان الاستعمار، ولا حياة للاستعمار فى بلادنـا ولا لنفوذ الاستعمار.

هذا ما صممنا عليه.. وهذا ما كافح من أجله الآباء والأجداد.. وهذا ما نكافح من أجل تثبيته، فإذا انطلق الاستعمار وأعوان الاستعمار، عملاء لندن وعمـلاء باريس والعملاء الآخرون الذين يقبضون الدولار من أمريكا.. إذا انطلقوا ليعملوا ضد بلادنا فماذا نقول لهم؟ بل ماذا نعمل معهم؟ إننا نقول لهم إننـا نفهـم هـذه الأساليب، ولن تنطلى علينا، وإننا نعلن أننا نفهم هذه الأساليب، والشعب العربى فى كل بلد عربى يفهم هذه الأساليب فى كل مكان، من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب، مهما كان الاستعمار وقوته وجبروته.. ومهما كانت قـوات

الاستعمار ونفوذه، ومهما كان الحكام الذين وَلاَّهم الاستعمار؛ لأن الشعب العربى يؤمن بحريته ويؤمن بقوميته.. حينما يهاجم الاستعمار دعوتنا من أجل القومية ومن أجل الوحدة.. وحينما يهاجم الاستعمار وكلاب الاستعمار وحدتنا وقوميتنا؛ فإننا نفهم المقصد الذى يقصدون.. إننا حينما نرى الاستعمار يهاجم جمهوريتنا ويتعرض لوحدتنا، وحينما نرى كلاب الاستعمار تهاجم جمهوريتنا وتتعرض لوحدتنا، فإننا نطمئن على التطور التاريخى، ونقول لأنفسنا إن التطور التاريخى يسير فى الخط السليم.. إن التطور التاريخى يسير فى الخط الذى رسمته الأمة العربية منذ عشرات السنين؛ لأن الاستعمار إذا انزعج وهاجم جمهوريتنا، وكلاب الاستعمار إذا انزعجوا وهاجموا وحدتنا.. فمعنى ذلك أنهم يحسون بالخطر، ويحسون أن نهاية وجودهم فى هذه المنطقة نهاية قريبة.

إن الاستعمار حينما يهاجمنا وحينما يشتد ضراوة فى الهجوم علينا، معنى هذا أن حركة القومية العربية تنتشر فى كل مكان، ودعوة الوحدة العربية تنتشر فى كل مكان، ومعنى هذا أن الاستعمار يحاول محاولة اليائس المستميت الذى يدافع بدمه عن أخر قطرة فى وجوده.. هذا الاستعمار يحاول أن يجرح دعوة الوحدة العربية ويجرح دعوة القومية العربية، وهو يعتقد أنه بهذا يستطيع أن يطمئن على وجوده، وسبيله فى تجريح دعوة القومية العربية والوحدة العربية هو مهاجمة الجمهورية العربية المتحدة، ومحاولة بذر الشكوك بين أبناء العالم العربى عما يجرى فى هذه الجمهورية.

إن ما يجرى فى هذه الجمهورية - أيها الإخوة المواطنون - إنما يشرف كل فرد منكم، وإنما يشرفنا جميعاً؛ إننا نعمل ونبنى لنطور جمهوريتنا، نعمل بكل إمكانياتنا حتى نزرع الأرض، وحتى نقيم المصانع، نعمل بكل إمكانياتنا؛ حتى نعوض الفرصة التى فاتتنا.. نعمل بكل إمكانياتنا حتى نبقى هنا فى سوريا مركزاً للإشعاع كما كنا فى الماضى. لقد كانت سوريا فى الماضى دائماً هى مركز الإشعاع فى هذه المنطقة من العالم، كانت مركز الإشعاع وكانت مركز النشاط، كانت مركز التجارة، وكانت مركز الصناعة، وكانت مركز العمل،

وأراد الاستعمار أن يقضى علينا، فهل استطاع الاستعمار أن يقضى علينا؟ لم يتمكن أبداً لأننا قضينا عليه.

اليوم نعمل - أيها الإخوة المواطنون - لنكون مركزاً للإشعاع فى كل الميادين، فى الميدان العلمى، وفى الميدان الفنى، فى ميدان الصناعة، وفى ميدان الزراعة، فى كل ميدان؛ وبهذا نبنى بلدنا، نبنى جمهوريتنا.

إن ما نعمله - أيها الإخوة - إنما يشرف كل فرد من أبناء هذه الجمهورية، ولأن هذه الجمهورية تعمل وتعمل وتعمل لتقوى.. لتقوى وتصد عنها العدوان، لتقوى وتكون عزيزة منيعة الجانب؛ لتوفر الحياة السعيدة لأبنائها، ولتوفر الأمن والطمأنينة لأبنائها.. هذا هو سبيلنا، وتلك هى دعوتنا، وهذا هو الحق الذى نعمل من أجله، والله يوفقكم أيها الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٥ / ١٠ / ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى نقابة الأطباء بحلب

■ أيها المواطنون:

يسعدنى أن ألتقى بكم اليوم فى مدينتكم حلب، كما أنى أعتز بالقوة، التى لمستها منذ وصلت إلى مدينتكم اليوم، القوة التى تتمثل فى هذا الشعب، وقد انطلق على سجيته وعبر عن روحه، ورفع شعاراته الحرة الأبية.

لقد رأيت فيكم - أيها الإخوة المواطنون - الأمة العربية كلها وقد خرجت منطلقة ترفع الشعارات التى تؤمن بها ولا تخاف ولا ترهب الاستعمار؛ لأنها حررت نفسها من الاستعمار ولا تخاف ولا ترهب أعوان الاستعمار؛ لأنها حررت نفسها من أعوان الاستعمار، ولا تخاف الصهيونية ولا إسرائيل؛ لأنها قوت من جيشها وقوت من بلدها حتى تستطيع أن تصمد للصهيونية وتصمد لإسرائيل.

لقد رأيت فيكم - أيها الإخوة المواطنون - اليوم، وأنا أنظر إلى مدينتكم.. إلى الآلاف المؤلفة التى التقيت بها.. الشعب الأبى القوى.. الشعب الحر وقد رفع شعاراته العربية، بل رأيت فيكم الشعب العربى، وهو منطلق، يرفع الشعارات التى يؤمن بها فى كل بلد عربى، وفى كل مكان عربى.

إننا نرى إخوة لنا فى بعض البلاد العربية، وقد سكنوا أو قد غلبوا على أمرهم.. فلم يتمكنوا من أن يرفعوا الشعارات التى ترفعونها.

وحينما كنت أنظر إليكم اليوم، كنت أذكر أخوتكم فى عمان، وهم يريدون أن يرفعوا هذه الشعارات ولا يخافون من البطش، ولا يخافون من الظلم، ولايخافون من الإرهاب.

ففى سنة ٥٥، أراد "تمبلر" رئيس أركان حرب الإمبراطورية البريطانية، وكان معه فى ذلك حكام الأردن من الملك الأجير إلى باقى أعوان الاستعمار، أن يفرضوا على شعب الأردن.. أن يفرضوا عليه هزاع المجالى. فهل خاف شعب الأردن وهل خاف أهل عمّان من "تمبلر" أو من الملك الأجير، أو من حكام عمان أو من أعوان الاستعمار؟

أبداً - أيها الإخوة المواطنون - لم يخافوا؛ لأنهم انطلقوا فى كل مكان؛ ليرفعوا الشعارات التى رفعتموها اليوم، والتى سمعتها منكم وأنا فى طريقى من المطار إلى هذا الميدان.

هذه الشعارات التى سمعتها اليوم إنما هى شعارات الأمة العربية كلها، وإننى حينما أقول لكم - أيها الإخوة - إننى أرى فيكم الأمة العربية، وقد انطلقت من عقالها فأنا أعنى ما أقول؛ لأن الأمة العربية - رغم الحدود المشتركة - لم تتفرق أقطارها ولم تتفتت روحها، بل قويت دائماً على مر الزمن، وعلى مر السنين.

وإننا نقابل الاستعمار - أيها الإخوة المواطنون - فى كل بلد عربى ونرفع الشعار الواحد. وكنا نشعر - أيها الإخوة - أن الكفاح فى كل بلد عربى هو كفاح واحد؛ ولهذا فحينما كنتم تعبرون اليوم عن إيمانكم بالقومية العربية والوحدة العربية والحرية، وحينما كنتم تهتفون ضد الأجراء وأعوان الاستعمار، إنما كنتم تعبرون عن الأمة العربية كلها، التى نبذت الاستعمار وأعوان الاستعمار، والتى لَفَظَتِ الأجراء. فحينما أقول لكم - أيها الإخوة - إنى أرى فيكم الأمة العربية

كلها، أقول هذا وأنا أشعر أن كفاحنا هنا، فى سوريا، هو كفاح الشعب العربى فى كل بلد عربى، رغم الحدود المصطنعة.

وإن أصوات أعوان الاستعمار وأصوات الاستعمار، إنما هى صدى زحفكم المقدس لهدم هذه الأسوار المصطنعة والحدود المصطنعة، ولإقامة أمة عربية واحدة تؤمن بنفسها وتؤمن بشعبها، وتؤمن بحقها فى الحرية والحياة.

هذه الأصداء التى نسمعها.. هذه الإذاعات التى يذيعها الاستعمار وأعوانه، إن هذه الافتراءات التى يرفعها أعوان الاستعمار ليست - أيها الإخوة المواطنون - إلا الصدى لزحفكم المقدس، وإن الزحف المقدس ليس بالزحف الجديد، فإن الزحف المقدس بدأ منذ زمن طويل.. منذ كافحتم ضد الاستعمار الفرنسى، وضد أعوان الاستعمار الفرنسى، وصممتم وعقدتم إرادتكم على أن تقيموا دولة مستقلة حرة لا دخل للاستعمار فيها، ولا دخل لأعوان الاستعمار فيها، فكانت لكم إرادتكم وأقمتم الحرية بعد أن طردتم جنود الاستعمار.

وكان هذا الكفاح بثمن غال؛ لأنه كان بالدماء والأرواح، هذا الزحف المقدس الذى نسير فيه اليوم إنما هو استمرار للزحف المقدس الذى بدأه الأباء والأجداد منذ سنين طويلة، من أجل بناء المجتمع السعيد الذى يريد، ومن أجل إقامة القومية العربية ووضع أسس الوحدة العربية. وكانت الجمهورية العربية المتحدة - أيها الإخوة المواطنون - هى نتيجة حتمية لهذا الزحف المقدس.

وكانت مأساة ١٩٤٨ هى عامل من عوامل الوحدة، التى أثرت فى الشعب العربى كله.. فى كل بلد عربى؛ لأنها كشفت الخيانات، ولأنها كشفت أعوان الاستعمار.

وكلنا نعرف الدور الذى لعبه الملك عبد الله فى سنة ١٩٤٨ حينما باع بلاد العرب للصهيونية، ولكن هل استطاع أن يبيعنا للصهيونية أو للاستعمار؟ لم يتمكن أبداً؛ لأن الأمة العربية إنما هى أمة الأحرار، فقد تعاقبت علينا الخيانة منذ مئات السنين.. فانتصر الشعب وداس الخيانة بالأقدام. وأقام بين أرجائنا منذ

مئات السنين الكثيرون من أعوان الاستعمار، ولكن الشعب كان يفتتهم ويقضى عليهم فللشعب البقاء، ولأعوان الاستعمار والأجراء الفناء. وهكذا كان تاريخنا، وهذا هو حاضرنا، وبإذن الله سيكون هذا مستقبلنا.

منذ عام ١٩٤٨ استيقظنا لنقضى على الخيانة، وكان من الواضح منذ مأساة فلسطين، أن الاستعمار يتآمر مع الصهيونية وأعوان الاستعمار ضد الوحدة العربية والقومية العربية، بل ضد الوجود العربى.

وكان التآمر فى فلسطين ضد الوجود العربى؛ لأنهم أرادوا أن يقضوا على القومية العربية فى فلسطين، وأن يقيموا مكانها القومية الصهيونية، وساروا فى هذا الطريق، ولم يتمكنوا من أن يخدعونا إلا بالخيانة التى مكَّنها لهم أعوان الاستعمار أمثال الملك عبد الله فى عمان، وأمثال الأمير عبد الإله فى بغداد. وبهذا تفتت وحدة الشعب العربى وتفتت الوحدة العربية فانتصر الاستعمار، وانتصرت الصهيونية، وضاعت منا فلسطين.

ولكن هل سلم الشعب العربى لضياع فلسطين؟ وهل سلم الشعب العربى لضياع حقوق شعب فلسطين؟ أين هم الخونة الآن؟.. أين الملك عبد الله وأين الملك عبد الإله؟.. أين هؤلاء الذين باعوا أمتهم للأجنبى وباعوا بلاد العرب للصهيونية والاستعمار؟ لم تغفر لهم الشعوب العربية أبداً هذه الخيانة فقضت عليهم وقتلتهم وداستهم بالأقدام، بل قطعتهم إرباً ورمتهم للكلاب.

هذه - أيها الإخوة - هى الخيانة وهذا هو مصيرها، إن الشعب فى زحفه المقدس لا يمكن أن يخدع أبداً كما خدع فى الماضى، لقد خدعنا فى سنة ١٩٤٨ وكنا فى هذا الوقت قد خرجنا لتونا من معركة حامية ضد الاستعمار الفرنسى فى سوريا بذلنا فيها الكثير، وكانت مصر فى هذا الوقت تئن تحت الاستعمار البريطانى، وكان هناك أعوان الاستعمار فى البلاد العربية، رضعوا من لبن الأجنبى.. هناك من رضع من لبن فرنسا فصار عبداً لفرنسا، وهناك من رضع من لبن إنجلترا فصار أجيراً لإنجلترا.

وإننا نرى اليوم بقايا هؤلاء العملاء وهؤلاء الأجراء؛ نرى من رضع من لبن فرنسا وتحدى هذه الجمهورية؛ لأنه يرى فى هذه الجمهورية القوة العربية الصاعدة وحقده الأسود لا يمكنه من أن يتمنى للأمة العربية إلا الضعف والخضوع لأنه عبد لفرنسا، والعبد يريد أن يرى كل الناس عبيداً، فإذا رأوكم أسياداً شامخى الرؤوس، إنما تأخذهم الذلة ويأخذهم الحقد الأسود.

أيها الإخوة المواطنون:

نقول لهؤلاء الذين رضعوا من لبن فرنسا: إن الكلاب تنبح ولكن القافلة تسير، إننا سنسير - أيها الإخوة - ولن نهتم بمن رضعوا من لبن فرنسا، فإن العبد الذى رضع من لبن فرنسا، والذى نسى عبوديته ويمرغ رأسه فى الرغام تحت أقدام فرنسا لا يمكن أن يكون إلا نفسه، وإلا عبداً.

أما نحن الشعب العربى الحر.. نحن الأحرار لا يمكن أن نكون إلا أحراراً فى كفاحنا وفى بنائنا وفى بناء بلدنا.

وإننا - أيها الإخوة المواطنون - حينما ننظر لمن رضع من لبن إنجلترا، نقول لهم: إن الأجراء مصيرهم معروف.. مصيرهم الدوس بالأقدام والأحذية، لقد داسكم الشعب بالأقدام وبالأحذية فى الماضى، وسيدوسكم الشعب بالأقدام والأحذية فى المستقبل.

إن الأمة العربية لن تنتهى أبداً، إنها جابهت الحملات الصليبية الاستعمارية ولم يكن عندها السلاح، وكانت الحملات الصليبية إنما تمثل تحالف بريطانيا وفرنسا وأوروبا كلها ضد القومية العربية، فهب المسيحى والمسلم ليدافع عن الأمة العربية وعن الوطن العربى.

وكان هذا - أيها الإخوة المواطنون - أكبر شرف لنا نحن العرب؛ لأن المسيحى العربى والمسلم العربى إنما يؤمنون بوطنهم وبلادهم. أما من رضعوا من لبن فرنسا وعبيد فرنسا، فلا يمكن أن يؤمنوا بتراب بلادهم العربية، ومن

رضعوا من لبن إنجلترا أو أعطتهم إنجلترا التيجان والعروش، لا يمكن إلا أن يكونوا خداماً لإنجلترا لتحفظ لهم التيجان والعروش.

أيها الإخوة المواطنون:

كان هذا منذ الاستقلال حتى الآن، كان هذا منذ مأساة ٤٨ حتى الآن، فحينما أعلنا أننا نريد السلام، وأننا نريد لـ "أيزنهاور" أن يجتمع مع "خروشوف" من أجل السلام العالمى، وكنا بهذا نعبر عن إيماننا بالتعايش السلمى.. وعن إيماننا بالحياد الإيجابى، خرجت علينا إسرائيل لتخدع الرأى العام العالمى، وقالت: إذا كان عبد الناصر يطالب باجتماع "أيزنهاور" و"خروشوف" فلماذا لا يجتمع بـ "بن جوريون"، وقرنوا "بن جوريون" بـ "أيزنهاور" و"خروشوف"!!

وكان هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو تساؤل إسرائيل فى الأمم المتحدة، ونسيت إسرائيل أو تناست أن لا وجه للمقارنة بين دعوة "أيزنهاور" و"خروشوف" للاجتماع، وبين طلبها بأن يجتمع "بن جوريون" بعبد الناصر، فلم يكن هناك صراع بين أمريكا والاتحاد السوفيتى، ولكن أمريكا دائمة فى أمريكا، والاتحاد السوفيتى دائم فى بلاده، لم تحتل أمريكا جزءاً من الاتحاد السوفيتى وتقتل رجاله ونساءه، ولم تحتل روسيا جزءاً من أمريكا وتقضى على شعب أمريكا. أما إسرائيل فقد احتلت فلسطين - الجزء الغالى علينا - إسرائيل تمثل الإجرام؛ لأنها أرادت أن تزيل شعب فلسطين.. تغتصب أرضه وأملاكه، إسرائيل تمثل المعتدى الدخيل؛ لأنها متعاونة مع الاستعمار وأعوان الاستعمار، أرادت أن تحتل جزءاً من بلادنا، وتقضى على الشعب العربى فيه.

إسرائيل رفضت قرارات الأمم المتحدة فى سنة ٤٨ ورفضت كل قرار صدر من أجل شعب فلسطين، ثم تتمادى إسرائيل بعد هذا فى غيها، فتقول وزيرة خارجيتها فى الأمم المتحدة: إننا نريد أن ننزع السلاح العربى والسلاح الإسرائيلى لنقيم فى هذه المنطقة سلاماً دائماً بين العرب وإسرائيل! وإن عبد الناصر

نادى بنزع السلاح.. فلماذا لا يتفق معنا على نزع السلاح فى هذه المنطقة من العالم؟!

وهذا القول - أيها الإخوة المواطنون - إنما أرادت به إسرائيل الباغية المجرمة أن تخدع الرأى العام العالمى.

فنحن حينما ننادى بنزع السلاح، إنما ننظر إلى الدول الكبرى التى تتسابق فى إنتاج القنابل الذرية ونقول: إننا نريد نزع السلاح لكى يكون هناك سلام قائم على العدل، ولا يمكن للسلام بغير عدل أن يدوم. هذا هو ما قلناه، أما ما تقوله إسرائيل فهو بغى يراد به خداع العالم.

إن إسرائيل اغتصبت فلسطين، إن إسرائيل شردت شعب فلسطين ومعها دول الاستعمار وأعوان الاستعمار، إن إسرائيل اغتصبت أملاك شعب فلسطين، وإن إسرائيل ترفض لشعب فلسطين حقوقه؛ وبعد هذا تجىء وزيرة خارجية إسرائيل لتقول فلننزع السلاح!

معنى هذا - أيها الإخوة المواطنون - أن نقبل بالأمر الواقع، وقد آلينا على أنفسنا ألا نقبل الأمر الواقع أبداً، لابد لحقوق شعب فلسطين من أن تعود سواء رضيت إسرائيل بذلك أو لم ترض.

هذه هى رسالتنا، وهذه هى شعاراتنا، إننا لا ننسى - أيها الإخوة المواطنون - إننا لا ننسى ما حدث فى سنة ٤٨ حينما أصدرت الأمم المتحدة قراراً بحظر تمويل العرب واليهود بالسلاح. ماذا حدث فى سنة ٤٨؟ منع عنا السلاح، ولكن هل منع هذا السلاح عن إسرائيل؟ إننى أذكر أننا فى هذه الأيام لم نكن نجد الذخيرة لمدافعنا، وفى نفس الوقت كنا نرى إسرائيل تمول من الدبابات والمدفعية والأسلحة الحديثة، وكان لهم من "ترومان" - عميل الصهيونية فى أمريكا - وكان لهم من الدول الاستعمارية، التى أرادت أن تقضى على القومية العربية فى فلسطين، وتبيعها للصهيونية السند فى هذا.

هل احترموا قرارات الأمم المتحدة؟ إننا لا يمكن - أيها الإخوة المواطنون - أن نقبل هذه التجربة مرة أخرى، لقد خدعنا مرة، والمؤمن لايخدع مرتين، فنحن شعب مؤمن، آمنا بالله وآمنا بوطننا، وهذا - أيها الإخوة - هو ردنا على إسرائيل، وهذا - أيها الإخوة - هو ردنا على الاستعمار وأعوان الاستعمار.

لقد بح صوتهم طوال ثلاثة أعوام ضد الوحدة، التى أقمناها فى الجمهورية العربية المتحدة، فماذا كانت النتيجة؟ ماذا رأيت اليوم؟ ليتهم كانوا هنا، وأظنهم معنا هنا إما على موجات الإذاعة والراديو.. وإما بيننا بواسطة وكالات أنبائهم؛ ليروا هذه الألوف من الطرقات والشوارع، وليروا ما رأيت اليوم، لقد رأيتكم - أيها الشعب البطل - وقد ازددتم قوة على قوة، إن هذه الشعوب التى أراها اليوم، إنما أرى قوة أكبر مما رأيت منذ عام.

هذا هو شعبنا.. شعبنا البطل، يجمعه النضال ويقويه الكفاح.. هذا هو شعبنا البطل دائماً تحت السلاح ودائماً يعبئ نفسه، ومنذ وصلت إلى اللاذقية، ماذا رأيت؟ رأيت الشعب العربى الذى يتمثل فيكم أنتم، وقد عبأ نفسه وقد برز تحت السلاح ليحقق أهداف الأمة العربية كلها.

وليس هذا - أيها الإخوة المواطنون - بالشىء الجديد عليكم، فأنتم شعب مكافح، كنتم دائماً تحت السلاح، وكان الكفاح يؤيدكم قوة على قوة، وإنه فخر أى فخر لنا نحن شعب الجمهورية العربية المتحدة أن نقف بالمرصاد ضد الاستعمار بقواته وأساطيله، نهزمه ونمرغ أنفه فى الرغام، وأن نقف ضد أعوان الاستعمار.

وإننا - أيها الإخوة المواطنون - لا ننسى أننا انتصرنا فى كل المعارك التى خضناها.. لقد انتصرنا فى معاركنا؛ من أجل إقامة سياسة مستقلة ومن أجل حماية هذا الاستقلال، ثم انتصرنا فى معاركنا من أجل مقاومة حلف بغداد، فأين هو حلف بغداد وأين هم من أقاموا حلف بغداد؟

إن نورى السعيد ذهب إلى حيث أراد الله، أما "عدنان مندريس" فهو اليوم يحاكم لأنه خرج على إرادة شعبه ووطنه.

أما الملك الأجير.. فإنه يصطنع الأزمة تلو الأزمة؛ لأنه يرى المصير يجرى إليه ويقترب منه، فأين يذهب الملك الأجير.. أين يذهب؟!.. أين يذهب من المصير المحتوم؟!.. أين يذهب حكام الأردن العملاء؟!.. أين يذهب عملاء فرنسا؟!.. قد يظهرون بعض الوقت ولكن الشعب العربى لن يمكن بأى حال من الأحوال أن يمهل العملاء ولا أعوان الاستعمار ولا الأجراء.

لقد استطعنا أن نسير فى نضالنا وننتصر وانتصرتم أنتم - أيها الإخوة - فى كفاحكم فى كل المعارك؛ لأنكم صممتم على رفع شعارات حرة ووضعها موضع التنفيذ، وانتصر إخوتكم فى مصر. أين هو العدوان الثلاثى؟! أين بريطانيا وفرنسا وإسرائيل؟! ثم أين أعوان بريطانيا وأعوان فرنسا وأعوان الصهيونية؟! أين هم الذين شمتوا فينا، حينما كانت الجيوش المعتدية تدك بلادنا بالقنابل؟!

إن البلاد الحرة الأبية تبقى على مر الزمن وعلى مر السنين وعلى مر الأيام، أما العملاء والأجراء ومن رضعوا من لبن الأجنبى فلابد أن يزولوا، وإذا لم يكشفهم الشعب اليوم، فلابد له من أن يكشفهم غداً.

إننا - أيها الإخوة - استطعنا أن ننتصر؛ لأننا قضينا على كل أسباب الفرقة وصممنا على أن نقيم بين أرجاء جمهوريتنا الوحدة الوطنية المبنية على المحبة والإخاء، لا طائفية ولا حزبية، بل جمهورية عربية حرة لكل أبنائها.

كانت هذه هى شعاراتنا وضعناها موضع التنفيذ، سنسير - أيها الإخوة - لنقوى القومية العربية ونفديها بالدماء والأرواح، سنسير ونحن نتبنى دعوة الوحدة العربية؛ لأننا طلاب وحدة، كنا طلاب وحدة واليوم نحن طلاب وحدة، وسنبقى على مر الزمن طلاب وحدة؛ لأننا نرى أن دعوة الوحدة هى دعوة القوة

والحرية والحياة للأمة العربية كلها، ونحن نريد للأمة العربية كلها القوة والحرية والحياة.

ولهذا.. فإننا حينما نرى الاستعمار، وقد وقف ضدنا بالمرصاد مع الصهيونية ومع أعوان الاستعمار.. فإننا نشعر أن الاستعمار يعرف أين سيكون مصيره ومصير نفوذه حينما تندفع الشعوب العربية فى زحفها المقدس نحو الوحدة العربية، وحينما تتساقط الأسوار المصطنعة والحدود المصطنعة، وحينما يعلن الشعب العربى كله هذه الدعوة وهذه الصيحة.. دعوة الوحدة العربية والقومية العربية ويكافح من أجل تحقيقها.

إننا اليوم – أيها الإخوة المواطنون – نرى الاستعمار رغم جيوشه وأعوان الاستعمار رغم جيوشهم، وقد انهزموا وقد باءوا بالخسران، ونرى هذا الشعب البطل يسير فى زحفه المقدس نحو تحقيق أهدافه.. والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٥ / ١٠ / ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعضاء الاتحاد القومى بحلب

■ أود أن اقول لكم: إننا فى الزيارة القادمة إن شاء الله سنعقد اجتماعاً كبيراً للاتحاد القومى، فهذه زيارة قصيرة وإننا نعتمد عليكم فى بناء هذا الاتحاد والشعب أيضاً على الاتحاد القومى، لإنه الوسيلة التى تمكنه من أن يحقق أهدافه والمحافظة عليها، وهو الوسيلة للمحافظة على هذه الأهداف، فقد جربنا الحزبية فى الماضى، فخلقت لنا القطاع الطبقى، واليوم بعد أن حققنا الاتحاد القومى أحب أيضاً أن نجربه كوسيلة فعالة لجمع الشعب كله فى وحدة وطنية؛ لتحقيق الأهداف.

وأنا لا استطيع وحدى أن أحقق هذه الأهداف جميعاً، ولا يستطيع السراج وحده - بصفته أمين سر الاتحاد القومى - تحقيق هذه الأهداف، فطبيعة العمل أن نتعاون جميعاً ونبذل كل شىء؛ من أجل بلادنا، وأنتم - أعضاء اللجان التنفيذية - عليكم مسئولية كبيرة لإنجاح الاتحاد القومى وتمكينه من أن يجمع جميع المواطنين. إن كل فرد فى هذا المجتمع يمكنه أن يكون عضواً طالما إنه مخلص لبلده ووطنه؛ لتحقيق إقامة المجتمع الاشتراكى التعاونى، وأن ينضم إلى هذا الاتحاد.

إن المطالب كثيرة وكل فرد حتى فى حياته الشخصية له مطلب، فواجبنا أن نحقق هذه المطالب، وكلما زاد الدخل القومى، أمكننا أن نحقق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.

وأرجو فى الزيارة القادمة أن تتاح لى الفرصة؛ لاجتمع بعدد من أعضاء الاتحاد القومى فى القرى والمدن.

إن أى صراع أو تنازع لا داعى له ولا فائدة منه، فالهدف الأول هو استعادة حقوق شعب فلسطين واستعادة كرامه شعب فلسطين؛ لإننا لا نريدهم أن يعتمدوا على المعونات.

إن الوحدة العربية سلاح أساسى وبقيت وحدتكم أنتم وعليكم واجب التضحية وإنكار الذات، فإن الصهيونية تريد القضاء عليكم، واتحادكم يمنع الصهيونية من القضاء عليكم، ولابد من التصميم على واجباتكم هذه، فإن التفرقة والانقسام أثَّرا علينا فى الماضى قبل عام ١٩٤٨ و١٩٣٦ و١٩٢٥، يوم أن كان شعب فلسطين يقوم بالثورات، والانقسام يضيع المكاسب والانتصارات.

والاتحاد القومى لابد أن يمنع أى نوع من الاستغلال والانحراف؛ لأن الانحراف موجود فى كل مجتمع، فواجبنا أن نمنع هذا الانحراف.

إن الشعب العربى لن ينسى حقوق فلسطين، وأنتم عليكم واجب كبير ومهمة صعبة، وأرجو لكم التوفيق.

١٦ / ١٠ / ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بلدة الرستن

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

يسعدنى أن التقى بكم.. بجموع الشعب العربى الكبير فى أوائل هذا العام.

وإنى أراكم اليوم أشد عزماً، وتسيرون فى طريق بناء جمهوريتكم وبناء بلدكم، ففى هذه المنطقة بدأت المشاريع تقام وتؤتى ثمارها، فسد الرستن سينتهى منه العمل خلال الشهر القادم، ثم يقوم بخزن المياه، التى تحتاج إليها هذه المنطقة والمناطق المجاورة الأخرى.

اليوم، بعد أن استطعنا أن نحقق الوحدة الوطنية.. الوحدة العربية.. بعد أن استطعنا أن نحقق كل ذلك لنجد السبيل أمامنا لبناء وطننا؛ حتى نحقق لنا ولأمتنا الحياة الحرة.. الحياة الوطنية الكريمة.

فسيروا - أيها الإخوة - إنكم قوة هذه الجمهورية وإرادتها.. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

١٦ / ١٠ / ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مدينة حمص

■ **أيها المواطنون:**

إذا كانت قوة البلاد أو إذا كانت قوة أى بلد فى العالم بقوة شعبه.. فلابد لنا من أن نكون من أقوى بلاد العالم؛ لأن هذا الشعب إنما يمثل الشعب القوى بأسمى معانيه. فى كل مرة التقيت بكم فيها كنت أشعر بالقوة تنطلق منكم، هذا الشعب تنطلق قوته كالإشعاع، وهذا الشعب الذى يتمثل فى كل فرد منكم إنما يمثل قوة كبرى؛ لأنى رأيت الوعى الكبير فى الشعب كله برجاله ونسائه وأطفاله، رأيت هذا الوعى بنفسى فى كل منطقة زرتها.

واليوم، وأنا أراكم الآن فى مدينتكم الخالدة حمص أشعر بالقوة الدافعة، ولايمكن بأى حال من الأحوال - أيها الإخوة - أن يكون هناك قادة يشعرون بالقوة أو يكون هناك قادة أقوياء إلا إذا كان هناك الشعب القوى، وأنتم الشعب القوى، ولهذا فإن القيادة التى اخترتموها لابد أن تكون القيادة القوية، من أجل تحقيق أهدافكم وآمالكم. ولابد أن تكون القيادة القوية على أعدائكم، ولابد أن تكون الانعكاس الحقيقى لهذا الشعب القوى البطل.

أيها الإخوة المواطنون:

إننى كل مرة ألتقى بكم فيها أشعر بقوة أكثر وتزداد قوتى قوة على قوة؛ لأن قوتى إنما هى مستمدة من قوتكم أنتم الشعب، الذين حررتم هذه البلاد وأقمتم

فيها راية الحرية والعزة والاستقلال.. أنتم الشعب الذين كافحتم وبذلتم الروح والدم وصممتم على أن تقيموا فى أرضكم البلد الحر الأبى الكريم؛ فأقمتم البلد الحر الأبى الكريم.. أنتم الشعب القوى الذى صمم على القومية العربية والوحدة العربية فأقام الجمهورية العربية المتحدة، ويوم قامت الجمهورية العربية المتحدة قلت - أيها الإخوة - فى هذا اليوم: إنى أرى دولة عظمى تظهر على هذا الشرق. وحينما كنت أقول ذلك كنت أعنى ما أقول؛ لأننى كنت أنظر إلى هذا الشعب القوى الكبير، الذى استطاع أن يخطط لأول مرة فى العصر الحديث جمهوريةً من صنع يده هى الجمهورية العربية المتحدة.

لقد استطعتم - أيها الإخوة المواطنون - بهذا العمل الكبير أن تقضوا على كل محاولات الاستعمار فى السيطرة علينا وأن تقضوا على كل النفوذ الاستعمارى، أنتم - أيها الإخوة - الشعب القوى، وبالشعب القوى ستستطيع جمهوريتنا بعون الله أن تحقق كل الآمال التى نتمناها.. الآمال فى القومية العربية والوحدة العربية التى رفعتم دائماً رايتها وصممتم على تحقيقها.. الآمال فى إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى تقوم فيه العدالة الاجتماعية.. الآمال فى تطوير بلدنا وتصنيعه لأنكم أنتم الشعب القوى، والشعب القوى هو الوحيد الذى يستطيع أن يحقق الآمال، وهو الوحيد الذى يستطيع أن يحافظ على الاستقلال، وهو الوحيد الذى يستطيع أن يستيقظ ولا يغفو. وقد استيقظتم - أيها الإخوة المواطنون - منذ وطأ الاحتلال أرض بلادكم وكافحتم وقاتلتم حتى طردتموه، ثم استيقظتم بعد هذا وصممتم على أن تسيروا فى طريقكم؛ من أجل إقامة عدالة اجتماعية؛ فحطمتم الإقطاع وأقمتم العدالة الاجتماعية فى الناحية الزراعية، ثم صممتم على أن تقيموا صناعة وتحولوا بلدكم إلى دولة صناعية؛ فتحولت بلادنا إلى دولة صناعية، ونحن اليوم - أيها الإخوة المواطنون - نعمل جميعاً - القادة والشعب - من أجل الأهداف التى تتمنوها وكنتم دائماً تهتفون بها.

لقد حاول الاستعمار بعد الحرب العالمية الأولى أن يفتت هذا الإقليم وأن يقطّع أوصاله؛ لأنه كان يشعر أن سوريا هى قلب العروبة النابض، وأن بقاء

سوريا إنما سيحقق دعوة القومية العربية والوحدة العربية، فحاول الاستعمار بقوته الغاشمة وحاول الاستعمار بأساليبه اللئيمة الخسيسة، وحاول الاستعمار مستخدماً عملاءه الأجراء والخونة، الذين وجدهم فى هذه المنطقة من العالم أن يقضى على هذا الإقليم، أن يقضى على سوريا. وكان الاستعمار يؤمن أنه إذا قضى على سوريا وقطع أوصالها، وقضى على القومية العربية فيها وأقام بدلاً منها قوميات متعددة.. فإنه سيقضى على القومية العربية كلها. فماذا كانت النتيجة أيها الإخوة المواطنون؟ ماذا كانت النتيجة؟ انتصر الشعب الحر البطل وهزم الاستعمار وأعوان الاستعمار، وبقيت سوريا، بقيت بأبنائها وبقيت بشعبها القوى لترفع راية القومية العربية والوحدة العربية، وانهزم الاستعمار، وانسدحر الاستعمار، وراح الاستعمار إلى غير رجعة، وبقى الشعب الأبى الحر المكافح. هذا الشعب الأبى الحر المكافح لازال - أيها الإخوة المواطنون - هو الشغل الشاغل للاستعمار، فمنذ عشرات السنين كنتم أنتم وكان الآباء هم الشغل الشاغل للاستعمار؛ لأن الاستعمار يجد فيكم دائماً الخطر.. الخطر الأكيد على نفوذه وعلى مخططاته، لماذا؟ لأنكم الشعب القوى الواعى، ولماذا؟ لأنكم الشعب المكافح المقاتل المناضل الذى يفدى بلاده بروحه ودمه؛ لأنكم الشعب البطل الذى لا يتوانى أبداً عن القتال.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو سر محاولات الاستعمار منذ الحرب العالمية الأولى فى القضاء على الشعب السورى، وفى تفتيت أوصال سوريا، ولكن الشعب السورى العظيم لَقَّنَ الاستعمار وأعوان الاستعمار الدرس تِلْو الدرس، وكانت سوريا تعلن دائماً أنها مستعدة للكفاح؛ من أجل حريتها واستقلالها، بل أيضاً مستعدة للكفاح من أجل أى بلد عربى.

هذه هى روحكم الأصيلة وهذا هو سر قوتكم لأنكم - أيها الإخوة المواطنون - كنتم دائماً الشعب العربى الذى ينكر نفسه وينكر ذاته، وكنتم دائمًا الشعب العربى، الذى يبذل دمه وروحه فى سبيل وطنه وفى سبيل أى وطن عربى.

وكانت دائماً سوريا قلب العروبة النابض الذى تنطلق منه دعوة القومية العربية ودعوة الوحدة العربية، كنتم دائماً - أيها الإخوة المواطنون - طلاب وحدة وطلاب استقلال.. وكنتم دائماً تؤمنون أن الاستقلال هو الطريق إلى الوحدة، وأن الوحدة هى الطريق إلى القوة والحياة. وكانت مشاعر هذا الشعب إنما هى الحق بعينه؛ فالاستقلال هو الطريق إلى الوحدة والوحدة هى الطريق إلى القوة وإلى الحياة، وإن الاستعمار حينما سيطر على بلادنا إنما بدأ أول ما بدأ فى تقسيم هذه البلاد العربية إلى أقسام صغيرة وحشد الأجراء؛ حتى يكونوا لهم العون الأكيد ضد هذا الشعب العربى، ولكن سوريا فهمت هذا منذ أول يوم من أيام الاستعمار فصممت على الوحدة العربية وصممت على الاستقلال، وكانت دائماً أهدافكم ومشاعركم أن الاستقلال هو الطريق إلى الوحدة العربية، ويوم استقلت سوريا، هتف كل فرد من أبناء هذا الشعب والعلم السورى يرتفع، إن الشعب السورى سيفدى هذا العلم بدمه، ولن يرتفع أبداً فوق هذا العلم إلا العلم العربى؛ علم الوحدة العربية.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - كانت دائماً دعوتكم، وكانت دعوة جبارة لم يكن أثرها فقط فى سوريا؛ لأن هذه الآثار امتدت إلى جميع أنحاء الأمة العربية، امتدت إلى إخوتكم فى مصر فقابلوا هذه المشاعر بنفس المشاعر وقابلوا هذه الأحاسيس بنفس الأحاسيس، وقابلوا هذا العمل الكبير بنفس القلب الكبير، بل انتقل أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - إلى إخوتكم العرب فى كل بلد عربى؛ إلى العراق.. كافحوا من أجل الاستقلال، وقاتلوا من أجل الاستقلال؛ لأنهم كانوا يشعرون أن الاستقلال هو ضرورة فى سبيل الوحدة العربية والقومية العربية، وإلى الأردن - إلى عمان - كافحوا من أجل الاستقلال.. وكافحوا من أجل الحرية؛ لأنهم كانوا يؤمنون أن هذا هو السبيل إلى الحق، وإلى الحرية، وإلى الحياة.

انتقل إلى كل بلد عربى وإلى كل قطر عربى، وكان الاستعمار وأعوان الاستعمار يدبرون لنا دائماً تصفية الشعب العربى وتصفية القومية العربية، ولكن

الشعب العربى انبرى لهم حتى كانت سنة ٤٨ حينما استخدم الاستعمار العملاء من أجل أن يقضى على القومية العربية فى فلسطين. وكانت الفرقة - أيها الإخوة المواطنون - هى السلاح الأساسى الذى طُعِنَّا به فى ظهورنا وفى قلوبنا وفى كرامتنا؛ فَسُلِبَتْ قطعة عزيزة من بلادنا هى فلسطين وأعطيت للصهيونية. كانت الأسلحة التى استخدمت ضدنا - أيها الإخوة المواطنون - هى تآمر الاستعمار والصهيونية ثم عملاء الاستعمار، ثم كانت هذه الأسلحة أيضاً هى الفرقة والتقسيم والانقسام، فكنا سبعة جيوش عربية تقاتل العصابات الصهيونية، ولم نتمكن من أن نحقق الأمل الذى كنتم تنادون به، وكنتم تعلنون أنكم تضحون فى سبيله الروح وتضحون فى سبيله الدم.. هذا الأمل هو الحفاظ على فلسطين، وضاعت فلسطين، وكانت درس كبير لنا جميعاً، وكنتم دائماً الشعب الواعى؛ لأننا شعرنا أن الاستقلال والوحدة هو طريقنا إلى الحرية. ومنذ انتهت سنة ٤٨ حتى الآن.. فإننا فى معركة مستمرة.. معركة مستمرة من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، ثم معركة مستمرة ضد الخيانة وضد أعوان الاستعمار، ثم معركة مستمرة من أجل الوحدة؛ لأننا نعلم أن هذه كلها، إنما هى مراحل فى المعركة الكبرى؛ من أجل استعادة فلسطين وحقوق شعب فلسطين.

إننا إذا أردنا أن نحافظ على بلادنا العربية، وإذا أردنا أن نستعيد حقوق شعب فلسطين فلابد أن نقضى على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار، ولابد أن نقضى على الخيانة والعملاء، ولابد أن نتجه جميعاً - رغم مؤامرات الاستعمار - لتحقيق أهدافنا الكبرى فى تثبيت استقلالنا وفى تطوير بلادنا ثم نتجه جميعاً مسلحين بالوحدة الوطنية نحو إقامة الوحدة الكبرى - الوحدة العربية - هذا - أيها الإخوة - هو سبيلنا من أجل تحرير فلسطين.

ولهذا.. فإن الاستعمار والصهيونية والعملاء وأجراء الاستعمار يحاولون دائماً أن يفتوا فى عضد العالم العربى والأمة العربية، ويفهموها أن القومية العربية والوحدة العربية ليست بالأمر المفيد لهم، وإنما هى ضرر لهم.

ولكن هل ينطلى هذا على الشعب العربى الذى رأى بنفسه، والذى احترقت روحه وقلبه فى سنة ٤٨ حينما رأى الهزيمة، وحينما علم أسباب الهزيمة، وعرف أنها الفرقة الداخلية والانقسام، والفرقة العربية والحدود المصطنعة، فآلى على نفسه أن يقضى على الطائفية والفرقة الداخلية، ويقيم الوحدة الوطنية، وآلى على نفسه أن يهدم الحدود المصطنعة ويقيم الوحدة العربية الكبرى؟

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو الدرس الذى تعلمناه، وقد حاربَنا الاستعمار والصهيونية وأعوان الاستعمار قبل قيام الجمهورية العربية المتحدة.. حاربونا بكل أنواع الأسلحة المختلفة حتى العدوان على مصر، وحتى المؤامرات فى سوريا، فماذا كانت النتيجة أيها الإخوة؟ تحطمت المؤامرات فى سوريا، وتحطم العدوان فى مصر.

وبعد أن قامت الجمهورية العربية المتحدة، حاربونا أيضاً نفس الحرب بل كانت الحرب أشد قسوة وضراوة؛ لأننا انتصرنا وكنا ننتصر فى كل معركة من معاركنا.. انتصرنا فى معركة حلف بغداد، وانتصرنا فى معركة بورسعيد، وانتصرنا فى معركة المؤامرات، وانتصرنا فى معركتنا من أجل الوحدة، وانتصرنا فى معركتنا من أجل القضاء على أعوان الاستعمار. وكل انتصار لكم - أيها الإخوة المواطنون - إنما هو هزيمة للاستعمار والصهيونية؛ لأن الانتصار معناه الانطلاق إلى القوة.

أما اليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة فإن حرب الاستعمار والصهيونية وأعوان الاستعمار هى حرب اليائس المستميت.. هى حرب الذئب الجريح الذى يدافع عن حياته وروحه.. هى حرب الذى يدافع عن آخر معقل له فى البلاد العربية؛ ولهذا فهى حرب ضارية شديدة، ولكن ماذا كانت النتيجة؟

لقد قابلنا هذه الحرب منذ قامت الوحدة منذ ثلاث سنوات، ولكنى أراكم وأراكم فى كل مرة ألتقى بها وقد زدتم قوة على قوة. فلا أعجب من هذا - أيها

الإخوة – فأنتم شعب جُبِلْتُم على النصر، والنصر يصنع القوة، والقوة تصنع النصر. هذا هو سبيلنا وهذا هو طريقنا، سنسير بعون الله لننتصر بإذن الله دائماً.. ولنأخذ من نصرنا دائماً قوة، ولنأخذ من قوتنا دائماً دافعاً إلى النصر، والله يوفقكم وينصركم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/١٠/١٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حماه

■ أيها المواطنون:

يسعدنى أن ألتقى بكم - أنتم أهل حماه - اليوم.. ألتقى بهذه الجموع المؤمنة، المكافحة المجاهدة، بهذه الجموع العاملة على بناء جمهوريتنا وعلى رفع شأن القومية العربية والوحدة العربية.. لقد التقيت بكم من قبل مرات، واليوم ألتقى بكم - أيها الإخوة المواطنون - لأراكم تسيرون فى طريقكم الذى سرتم فيه دائماً.. طريق الكفاح من أجل القومية العربية والوحدة العربية.. طريق الكفاح من أجل الأمة العربية.

وقد رأيت فى طريقى إلى هذا المكان كل شعب حماه برجاله، ونسائه، وأطفاله، فرأيت القوة الصلبة، رأيت الشعب الصلب.. الشعب المصمم، وبالأمس - أيها الإخوة المواطنون - ماذا قالت إذاعات أعداء الأمة العربية على زيارتى لهذا الإقليم؟ ماذا قالت؟ لقد اطلعت بالأمس - أيها الإخوة المواطنون - على ما قالته إذاعة إسرائيل، وعلى ما قالته إذاعة عمان - أستغفر الله - بل إذاعة الملك الأجير، فإن عمان براء من هذه الإذاعة.

ماذا قالت إسرائيل؟ وماذا قالت إذاعة الملك الأجير على هذه الاجتماعات التى نعقدها - نحن الشعب - لنبحث أمورنا، ولنعبر عن مشاعرنا وافتعالات نفوسنا؟ قالت إذاعة إسرائيل: إننا نجتمع بالشعب فى الإقليم السورى؛ لنبث فيه

الانفعال، وكذبت إذاعة إسرائيل فيما قالت فأنا حينما أجتمع بكم، إنما آخذ منكم الانفعال والقوة؛ لأن القوة هى قوة الشعب.

أما إذاعة الملك الأجير فى عمان فماذا قالت؟ قالت إذاعة الملك الأجير فى عمان بالأمس: إن عبد الناصر رفض أن يرد على الحسين.. السيد الحسين.. سيدنا الحسين فى الأمم المتحدة، ونسيت إذاعة الملك الأجير أننا بهذا عبرنا عن احتقارنا؛ لأننا نعلم باسم من يتكلم الملك الأجير؛ فهو يتكلم باسم الاستعمار والصهيونية. ثم قالت إذاعة الملك الأجير: إن عبد الناصر فضل على الكلام فى المنبر الدولى الكلام للغوغاء والرعاع.. أى معنى هذا إن هذا الشعب الذى أراه هو الغوغاء وهو الرعاع، وهذا هو مفهوم الملك الأجير؛ لأنه ينظر إلى الشعب على أنه مجموعة من الغوغاء ومجموعة من الرعاع. أما نحن.. فإننا ننظر إلى الشعب على أننا قطعة منه، فإذا كان الشعب هو الغوغاء والرعاع فإن رئيس الجمهورية من بين هؤلاء الغوغاء ومن بين هؤلاء الرعاع.. هذا هو مفهومنا للشعب.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى ثورتنا.. الثورة العربية الكبرى.. الثورة الاشتراكية الديمقراطية التعاونية، لا سادة ولا عبيد، بل كلنا أبناء هذا الشعب على قدم واحدة من المساواة، لنا الفرص المتكافئة، أما ما يقوله الملك الأجير وما تقوله إذاعة الملك الأجير من أننا نحشد الغوغاء ونحشد الرعاع لنتكلم إليهم، وهذا لا يليق بالرؤساء، إننا لا نقول لهم لسنا بأصحاب عروش، ولم نستجد العروش من بريطانيا، ولم نطالب بريطانيا بأن تحمى لنا العرش، ولكننا ثرنا وكنا فى ثورتنا نعبر عن هذا الشعب بآماله وآلامه.. لسنا سادة بين هذا الشعب، ولكننا خدام لهذا الشعب، هذا هو ديدننا، هذا هو الفرق - أيها الإخوة المواطنون - بين العقلية الرجعية؛ العقلية التى استجدت العروش من بريطانيا، هذا هو الفرق بين هذه العقلية وبين العقلية التى تسود جمهوريتنا.

إن الشعب الذى أراه اليوم إنما اجتمع فى هذا المكان ليعبر عن آماله فى الحياة، ويعبر عن آماله فى بناء مجتمع سعيد له ولأبنائه، وإن الفكرة الرجعية القديمة، التى كانت تقسم الشعب إلى سادة وإلى عبيد، اندثرت إلى غير رجعة.

أين هؤلاء السادة الآن؟ لقد هَبَّ الشعب ليمزقهم إرباً ويدوسهم بالأقدام، أين نورى السعيد؟! أين عبد الإله؟! أين الملك عبد الله؟! أين هؤلاء الذين أقامتهم بريطانيا بين ربوع الأمة العربية لتقيم بين ربوع الأمة العربية مجتمعاً من السادة، وشعباً من العبيد؟!

لقد آلى الشعب على نفسه ألا عبيد أبداً ولكنا كلنا سادة، وثار فى كل مكان؛ ثار فى مصر، وثار فى سوريا، وثار فى الأردن، وثار فى فلسطين، والعراق، وفى لبنان، وفى كل مكان؛ ليحرر نفسه ويحطم سلاسل العبودية، وليقيم بين ربوع الأمة العربية الحرية الاجتماعية والحرية السياسية، والديمقراطية الاجتماعية والديمقراطية السياسية. وانتصر الشعب - أيها الإخوة المواطنون - لأن بريطانيا حينما خططت هذا بعد الحرب العالمية الأولى إنما خططت على أن تقيم العائلة الهاشمية على سوريا، والعراق، والأردن، وتقيم على فلسطين الصهيونية، أين العائلة الهاشمية فى سوريا؟! وأين العائلة الهاشمية فى العراق؟! بل أين العائلة الهاشمية فى الأردن؟! لم يبق منها إلا الملك الأجير الذى يهرب اليوم من مجابهة شعبه، والذى يقول فى كل مكان إنه يريد الضمانات ضد ثورة شعبه، وإن الجمهورية العربية المتحدة بما تذيعه من آراء وأفكار إنما تحرض الشعب عليه.

إن الأفكار التى نقولها - أيها الإخوة المواطنون - إنما هى أفكار نتجت منكم وخرجت كشعارات لكم.. أفكار أعلنها الآباء والأجداد. إننا حينما ننادى بالقضاء على الاستغلال، وحينما ننادى بالقضاء على الإقطاع، وحينما ننادى بإقامة عدالة اجتماعية، فإننا نأخذ منكم - أنتم - هذه الشعارات، فليست هذه الشعارات إلا آمال العالم العربى والشعب العربى فى كل مكان، لا استغلال - أيها الإخوة المواطنون - ولا سادة ولا عبيد، بل كلنا ولدنا أحراراً فى هذه

الأمة العربية لنتمتع بخيراتها، ولنعمل على خلق فرص متكافئة من أجل هذا الوطن. هذا هو التطور الذى نسير فيه، وهذا هو التحرر الذى حصلتم عليه بكفاحكم، البلد ملك للجميع، الوطن ملك للجميع، الأمة العربية ملك لأبناء الأمة العربية.

هذه شعارات ليست جديدة علينا، بل هذه شعاراتكم أنتم، ولكنا - أيها الإخوة المواطنون - ننظر لإذاعات الاستعمار فى عمان.. إذاعات الملك الأجير، وننظر لإذاعات إسرائيل، ونحن نملأ قلوبنا بالأمل.. نملأ قلوبنا بالأمل فى المستقبل.

إن الاستعمار يحاول أن يخدش جمهوريتنا، ولكنه لن يتمكن أبداً، فما من معركة دخلناها معه إلا وانتصرنا بعون الله، وبفضل إيمان هذا الشعب، الاستعمار - أيها الإخوة - بجميع أنواعه.. ولقد حاول الاستعمار بعد أن قامت جمهوريتنا فى الإذاعات السرية أن يفتت هذا الشعب ولكنه فشل، وكانت هناك ١١ محطة إذاعة سرية، ثم حاول بعد هذا أن يستخدم أعوانه ليجرحوا هذه الجمهورية أو ليخدشوا هذه الجمهورية، ولكن هل استطاع الاستعمار وأعوان الاستعمار أن يخدشوا جمهوريتكم فى الميدان الدولى أو فى الميدان المحلى؟ لن يستطيعوا، لقد أرسل الملك الأجير على حدودنا.. أرسل إلى حدودنا بعض المأجورين ليقوموا بعمليات للنسف فى السكك الحديد وفى القرى المرابطة على الحدود، وكان يعتقد أنه بهذا يوهم أسياده المستعمرين أنه يستطيع أن يقيم فى الجمهورية العربية المتحدة القلاقل والاضطراب، ولكن ماذا حدث أيها الإخوة؟ لقد كلف ٤ من الجنود الذين أرسلهم الملك الأجير إلى الإقليم السورى أو حشدهم على حدود الإقليم السورى ليقوموا بالعدوان ضد هذا الإقليم.. سلموا أنفسهم، وقد استطعنا أن نلقى القبض على ٤ من الذين أرسلهم بالمفرقعات ينسفوا الخطوط الحديدية، وحينما ألقينا عليهم القبض.. حينما اعتقلوا، قالوا إنهم أرسلوا رغم إرادتهم، وإنهم أجبروا على القيام بهذه المأمورية، وتكلموا عن التعذيب والإرهاب فى الأردن.

هذا – أيها الإخوة المواطنون – هو الحال عند الملك الأجير الذى أقامه المستعمر عبداً لينفذ أوامره، وبيننا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة، التى قامت على أكتافكم أنتم أبناء هذا الشعب، إننا فى الجمهورية العربية المتحدة لا نعمل إلا من أجل الأمة العربية ومن أجل جمهوريتنا، وقد أعلنتم هنا دائماً أنكم آليتم على أنفسكم ألا يرتفع أى علم فى سوريا إلا علم الوحدة العربية، وعلم الجمهورية العربية.

هذا – أيها الإخوة المواطنون – هو الفرق بيننا وبين عملاء الاستعمار.. إننا نعمل من أجل الأمة العربية كلها، ومن أجل جمهوريتنا. بالأمس – أيها الإخوة المواطنون – ماذا قال الملك الأجير فى عاصمة أسياده فى لندن؟ قال الملك الأجير عن الشهيد عدنان مدنى: إن عدنان مدنى نزل فى الأردن؛ لأنه كان فى مأمورية استطلاع، وقال أيضاً: إن عدنان مدنى حاول أن ينسف الأجهزة السرية الموجودة فى الطائرة، ولكننا استطعنا أن نقبض عليه ونمنعه من نسف هذه الأجهزة السرية. ومن هذا التصريح – أيها الإخوة المواطنون – يتضح أن الملك الأجير يكذب نفسه؛ لأنهم قالوا فى الماضى إنه لجأ إلى الأردن، فكيف نعقل أو كيف نفهم.. إذا كان عدنان لجأ إلى الأردن، كما قال الملك الأجير، كيف يحاول أن ينسف الأجهزة السرية الموجودة فى طائرته؟!

إن هذا – أيها الإخوة المواطنون – إنما يثبت ما آمنا به منذ أول لحظة مأساة هذا البطل الشهيد؛ منذ أول لحظة حينما قالوا إنه لجأ إلى الحسين.. إلى الحسين.. السيد الحسين قلنا لا يمكن بأى حال من الأحوال لفرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة أن يلجأ إلى عبد للاستعمار وإلى أجير للاستعمار، وأعلنّا هذا فى الحال، ولكن إذاعة الملك الأجير وحكام الأردن صمموا على أن عدنان التجأ إلى ملك الأردن الأجير. وقلنا ستثبت الأيام كيف يكذب هؤلاء العملاء لأنهم يحاولون أن يغطوا على فضائحهم وعلى خستهم وعلى نذالتهم، وبعد هذا اضطر الملك الأجير بالأمس أن يعلن أن عدنان وصل إلى الأردن بعد

أن كان فى مأمورية استطلاع، وأنه حينما هبط فى الأردن، أراد أن ينسف الأجهزة السرية الموجودة فى طائرته.

هذا ما قاله الملك الأجير.. والملك الأجير يكذب الملك الأجير، وتظهر كلمة الحق، وتظهر صلابة الشباب العربى، ويظهر إيمان الأمة العربية بشهادتهم أنفسهم.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو إيماننا بشبابنا، عمر الباطل قصير، أما الحق فعمره طويل، فباطلهم لا يمكن أبداً أن ينطلى على أحد، ولن يستطيعوا أن يستمروا فى الباطل طويلاً رغم أنهم رضعوا من لبن بريطانيا، ورغم أنهم تربوا فى أحضان الاستعمار، ولكن رغم هذا فإن الباطل لم يستطع أن يعش طويلاً، وأثبتوا بتصريحاتهم، وأثبتوا بأنفسهم أن الشعب العربى وشباب الجمهورية إنما هو الشباب الأبى الذى يبيع دمه ويبيع روحه، ولا يمكن أن يبيع وطنه بالمال، يبيع دمه فى سبيل وطنه ويضحى بروحه فى سبيل وطنه. هذا الشعب.. هؤلاء هم الغوغاء وهؤلاء هم الرعاع الذين خرجنا منهم جميعاً! هذا هو الشعب الذى وصفته إذاعة الملك الأجير بأنه الغوغاء وبأنه الرعاع، لا يبيع وطنه لقاء أموال الدنيا كلها وذهبها، وإنما يبذل روحه فداء وطنه. أما السادة - أيها الإخوة المواطنون - أما السادة أمثال الملك الأجير وأمثال حكام الأردن العملاء.. فإنهم يبيعوا شعبهم ويبيعوا بلدهم بثمن بخس، لقد باعنا جميعاً الملك عبد الله للصهيونية بثمن بخس، وباعنا الملك الأجير للاستعمار والصهيونية بثمن بخس.

هذا هو الفرق بين الرعاع والغوغاء وبين السادة.. إننا رعاع وغوغاء ولكنا نشعر بالشرف، أما السادة الذين يمثلهم الملك الأجير، فإنهم ينتقصون الشرف.

هذا هو سبيلنا، وتلك هى طريقنا، وتلك هى وسيلتنا، سنعمل دائمًا وسيكون عدنان المثل الحى لكل فرد منا. إننا كلنا - أيها الإخوة المواطنون - على استعداد أن نحذوا حذو عدنان، إننا على استعداد لأن نفدى الوطن بالروح

والدماء، وإننا على استعداد لأن نكافح فى سبيل أمتنا، وفى سبيل إسعادها، وفى سبيل بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، وفى سبيل إقامة عدالة اجتماعية.. فى سبيل ذلك كله نكافح بالغالى، ونكافح بالروح، ونبذل الروح والدم.. والله يوفقكم ويرعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/١٠/١٧

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من قصر الضيافة بدمشق

■ **أيها المواطنون:**

يسعدنى أن ألتقى بكم هنا فى مدينتكم الخالدة دمشق وأراكم.. أرى هذا الشعب القوى، الذى آلى على نفسه أن يسير فى طريقه؛ طريق القوة وطريق الحياة. وإننى فى كل مرة أراكم أحمد الله على هذه القوة، التى تتمثل فيكم، ويطمئن قلبى على أن ثورتنا سائرة فى طريقها إلى النصر بعون الله. فأنتم - أيها الإخوة المواطنون - أنتم الشعب الثائر على مر السنين وعلى مر الزمن؛ من أجل تحقيق الأهداف الكبرى، من أجل تحقيق الحرية والاستقلال.. أنتم الشعب الثائر من أجل القضاء على الاستغلال.. وأنتم الشعب الثائر من أجل تثبيت القومية العربية ورفع راية الوحدة العربية، أنتم - أيها الإخوة المواطنون - كنتم دائماً الثوار، واليوم أراكم كعهدى بكم ثوار؛ ولهذا فأنا أطمئن على ثورتنا وأحمد الله.

إن الثورة التى تشتعل فى جمهوريتنا، إنما هى ثورة متعددة الجوانب؛ فكلنا عملنا من أجل الثورة السياسية؛ لأننا كنا نؤمن بضرورة الثورة السياسية حتى نتحرر من الاستعمار، ونتحرر من الاستغلال، ثم تنطلق قوانا من عقالها لنستطيع أن ننطلق إلى الثورة العربية؛ ثورة القومية العربية والوحدة العربية.

وكنتم دائمًا - أيها الإخوة المواطنون - تعملون من أجل هذه الثورات معًا، ولا تنسون أبدًا الثورة الاجتماعية، التى تعمل على إقامة العدالة بين الناس، فَسِرْتُم فى ثورتكم السياسية وحققتم الاستقلال، ثم جابهتم العدو بقواه، الذى أراد أن ينتقص من استقلالكم، وأن يضعنا داخل مناطق النفوذ، فسرتم أيضًا فى ثورتكم السياسية؛ فهزمتم الاستعمار ومؤامرات الاستعمار، وكنتم فى هذا تنظرون إلى الحرية وإلى الاستقلال، وفى نفس الوقت تنظرون إلى دعوة القومية العربية والوحدة العربية، وكان إخوة لكم فى مصر يسيرون فى هذا الطريق؛ كانوا يعملون من أجل تحقيق الثورة السياسية.. وكانوا فى نفس الوقت يعملون من أجل تحقيق الثورة العربية.

وفى سنة ٤٨، ذهبنا إلى فلسطين؛ لنحارب من أجل فلسطين ومن أجل الأمة العربية، ولكنا شعرنا ونحن نحارب فى فلسطين أن لابد من الثورة السياسية والثورة العربية والثورة الاجتماعية، وشعرنا أن الثورة السياسية والثورة الاجتماعية إنما هى ضرورة حتى تنتصر الثورة العربية. وقلت بعد الثورة فى كتابى فلسفة الثورة: إننا حينما كنا نحارب فى فلسطين شعرنا بالأسى، وكانت قلوبنا تتمزق؛ لأن الحكام فى هذا الوقت والملك الفاسد فى هذا الوقت اتخذوا من حرب فلسطين ذريعة للثراء وذريعة لجمع المال، فكانت الانتهازية وكان الاستغلال العوائق الكبرى ضد سيرنا؛ السير الذى كان يجب أن نسير فيه فى حرب فلسطين، وكنا فى هذا الوقت ونحن فى فلسطين، شعرنا وتكلمنا أننا نحارب فى فلسطين، ولكن الملك الفاسد يتخذ هذه الحرب ذريعة لجمع المال؛ فإذًا ميدان القتال يجب أن يكون أولاً فى القاهرة؛ حتى نستطيع أن نحرر فلسطين.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى الثورة السياسية التى أقول لكم عنها، والتى فهمتموها وأعلنتم شعاراتها فى الماضى، وهذه أيضًا هى الثورة الاجتماعية، التى تقوم على القضاء على الاستغلال، والتى تقوم على القضاء على الانتهازية، فكان لابد لنا لنجاح ثورتنا العربية ورفع راية القومية العربية

والوحدة العربية أن تنطلق قوانا من عقالها؛ حتى نحقق الثورة السياسية وحتى نحقق الثورة الاجتماعية.

وكان هذا - أيها الإخوة المواطنون - الشعور الذى شعرنا به ونحن فى وسط فلسطين نحارب، وكان هذا أيضًا هو شعور كل فرد عربى فى كل بلد عربى بعد مأساة سنة ٤٨؛ لأن فلسطين ضاعت بدون قتال؛ لأن فلسطين ضاعت بواسطة الخيانة وبواسطة الاستغلال، ولأن هناك من باعوا فلسطين للاستعمار والصهيونية، وباعونا أيضًا مع فلسطين ونحن نقاتل هناك. فكان من الواضح لنا أن المعركة التى خسرناها فى سنة ٤٨ إنما كانت نتيجة للانهيار والفساد السياسى، وكانت نتيجة للفساد الاجتماعى.

حينما باع الملك عبد الله العرب وفلسطين للصهيونية وإسرائيل، إنما كان يعنى ذلك كله أن علينا أن نقوم بثورة سياسية؛ لنقضى على عملاء الاستعمار والخيانة، وحينما استغل الملك الفاسد فى مصر.. حينما استغل معركة فلسطين من أجل جمع المال ومن أجل الاستغلال، وحينما استغل دماء الذين استشهدوا فى فلسطين من أجل جمع المال، كان لابد من ثورة سياسية وثورة اجتماعية؛ للقضاء على الاستغلال السياسى والفساد السياسى، والقضاء على الاستغلال الاجتماعى.

شعرنا بهذا فى كل بلد عربى؛ فقام شعب الأردن وتخلص من الملك عبد الله الذى باعه للاستعمار والصهيونية، وقام الشعب فى مصر بثورته ليتخلص من الملكية الفاسدة، التى كانت تمثل الفساد السياسى وتمثل أيضًا الفساد الاجتماعى، وقام الشعب بعد هذا فى العراق الشقيق يكافح ويناضل؛ ليقوم بثورته السياسية وثورته الاجتماعية ويقضى على عوامل الخيانة والانتهازية.. يقضى على نورى السعيد الذى باع فلسطين للصهيونية والاستعمار، والذى باع الأمة العربية كلها للصهيونية والاستعمار.

إذاً – أيها الإخوة المواطنون – الشعب العربى كله فى كل مكان وفى كل بلد عربى يعرف طريقه: الثورة السياسية والثورة الاجتماعية؛ من أجل تحقيق أهداف الثورة العربية الكبرى التى نعمل جميعاً من أجلها، الثورة من أجل رفع راية القومية العربية، والثورة من أجل رفع راية الوحدة العربية.

وحينما التقيت بكم اليوم – أيها الإخوة المواطنون – والتقيت بإخوتكم بالأمس فى مختلف أنحاء الإقليم السورى، شعرت بالاطمئنان على ثورتنا.. ثورتنا السياسية وثورتنا الاجتماعية وثورتنا العربية، فأنتم الجنود لوضع أهداف هذه الثورة موضع التنفيذ، وإيمانكم – أيها الإخوة المواطنون – هو السلاح القوى الذى نعتمد عليه وتعتمد عليه الأمة العربية كلها.. أنتم بقوتكم وأنتم بإيمانكم، وليس هذا – أيها الإخوة المواطنون – بالشىء الجديد عليكم، فطالما كان هذا الشعب هو طليعة الزحف المقدس؛ من أجل تحقيق الثورة السياسية والثورة الاجتماعية.. ومن أجل تحقيق الوحدة العربية وبذلتم فى سبيل هذا الأرواح والدماء.

إننا نسير اليوم – أيها الإخوة المواطنون – فى ثورتنا السياسية فلا مكان للاستعمار أو نفوذ الاستعمار فى بلادنا، وإن بلادنا أصبحت حرة لنا، ولا مكان لعميل أو منحرف فى أرضنا؛ لأن هذه البلد إنما هى بلد الشرفاء، إنما هى بلد الأحرار.. إنما هى بلد عدنان مدنى الذى فداها بروحه ودمه، وكلنا – أيها الإخوة المواطنون – على استعداد لأن نفدى بلدنا الطاهرة بروحنا ودمنا، كل فرد منا يستهون العذاب ويستهون الشدة، ويستهون كل الأهوال، فى سبيل شرف بلده، وفى سبيل حرية بلده؛ لأن بلدنا هو بلد الأحرار، ولأن وطننا هو وطن الشرفاء. إننا – أيها الإخوة المواطنون – نسير فى ثورتنا السياسية، وقد أخذنا عظتنا من الماضى حينما أراد الاستعمار أن يقضى على قوتنا ويضعفنا، ويعمل على أن يفرقنا شيعاً وأحزاباً. وبعد هذا استطاع هذا الشعب الواعى أن يعرف المآسى، التى تنتج عن التفرقة وعن الحزبية، فصمم وآلى على نفسه أن يتحد، وصمم

وآلى على أن نفسه أن يقيم بين ربوع أمته وحدة وطنية؛ تعمل وتهتف من أجل تحقيق الأهداف الشريفة التى تبناها، والأهداف الشريفة التى رفعها.

فاليوم – أيها الإخوة المواطنون – حققتم أيضًا هذه الثورة السياسية، لاطائفية ولا حزبية، بل شعب متحد وراء أهدافه العليا.. شعب متحد لا يمكن لمستعمر، ولا يمكن لأعوان الاستعمار أن ينفذوا بين صفوفه، شعب متحد آلى على نفسه أن يقوم بثورة سياسية فقام بهذه الثورة السياسية، وآلى على نفسه أن يحقق أهدافها فحقق أهدافها.

واليوم – أيها الإخوة – نشعر جميعًا بالإخاء والمحبة، كل فرد منا يشعر بالمحبة لأخيه، وحينما ضحى عدنان مدنى فإنما كان يعبر بهذا عن حبه لكم، وعن تقديره لكم، وعن إيمانه بهذا الشعب البطل، الذى كافح دائمًا من أجل حرية بلاده. حينما ضحى عدنان مدنى بحياته.. وكان يستطيع أن يشترى حياته بالمال، وكان يستطيع أن يشترى حياته بالخيانة، ولكنه كان ابن سوريا البار الذى لايمكن أن يشترى حياته بالخيانة، ولا يمكن أن يشترى حياته بالمال، وكان بهذا – أيها الإخوة المواطنون – يعبر لكل فرد منكم عن حبه وعن إخائه وعن تقديره، وكان بالمثل الذى ضربه لنا جميعًا إنما يعبر أيضًا عن أن هذه الأمة التى ناضلت على مر الزمن إنما هى أمة خالدة.. أمة الأحرار، أمة الشرفاء.

سرتم – أيها الإخوة المواطنون – فى ثورتكم السياسية، واتحدتم وقضيتم على الطائفية؛ فلا تجار للطائفية بيننا. وحينما كانت فرنسا تحتل هذه البلاد أرادت أن تتاجر بتجارة الطائفية، وأرادت أن تشجع تجارة الطائفية، ولكن الشعب الواعى.. الشعب الحر أبى أن ينقاد وراء تجارة الطائفية؛ فحارب المسلم والمسيحى الاستعمار، وأجلى فرنسا.. أجلوها جميعًا. هذا الشعب كله استشهد منه المسلم واستشهد منه المسيحى، وسفك الدم المسلم والدم المسيحى بل سفك الدم العربى. كلنا كنا نعلم جميعاً كيف كانت فرنسا تحاول أن تقسمنا بالطائفية، ولكنا – أيها الإخوة المواطنون – حينما قمنا بثورتنا السياسية، آلينا على أنفسنا أن نقضى على أساليب فرنسا، وأن نقضى على عملاء فرنسا، وأن نتحد ونجمع

لواء هذا الشعب تحت راية الوحدة الوطنية. واليوم هناك وحدة وطنية، هناك أمة عربية تعمل من أجل تحقيق الأهداف العربية، ولم يستطع الاستعمار أن يبذر بيننا بذور الطائفية، ولا بذور الفرقة، ولا بذور الحزبية.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - أهدافنا السياسية التى حققناها؛ قضينا على الاستعمار، وصممنا على أن نَبْقَى خارج مناطق النفوذ، وقضينا على أعوان الاستعمار، وصممنا على أن نُبْقِى بلدنا حرًّا لنا، وقضينا على الفرقة والحزبية، وصممنا على أن نكون شعبًا واحدًا تحت لواء الوحدة الوطنية، ثم انتقلنا بعد هذا إلى ثوراتنا الأخرى ونحن لم ننسها؛ ثورتنا الاجتماعية.. لا احتكار ولا استغلال ولا إقطاع، بل عدالة اجتماعية، لا سيطرة لفئة على فئة من الناس، ولا سيطرة لطبقة على طبقة من الناس. ولم يكن الحكم بأى حال من الأحوال حكم طبقة حتى تستعبد باقى أبناء الشعب؛ من أجل مصالحها أو من أجل أهدافها الانتهازية؛ فإن الحكم الذى تريدون بثورتكم الاجتماعية هو حكم الشعب للشعب، الذى يقضى على كل الانتهازية، والذى يقضى على الاستغلال والاحتكار والإقطاع، والذى يعمل على تقريب الفوارق بين الناس، والذى يعمل على رفع مستوى معيشة كل الناس.

ولهذا - أيها الإخوة المواطنون - فإننا بعد أن قضينا على الاستغلال والاحتكار والإقطاع، آلينا على أنفسنا أن نقيم العدالة الاجتماعية فى بلادنا؛ حتى نحقق أهداف الثورة الاجتماعية.. ولإقامة العدالة الاجتماعية، لابد لنا أن نعمل عملاً مستمراً.

وحاول الاستعمار فى الماضى أن يمنعنا من أن نطور بلدنا، ونحولها إلى بلد صناعى وبلد متقدم فى الزراعة، واليوم - أيها الإخوة المواطنون - فإن بلدنا ملك لنا، وسنسير فى ثورتنا الاجتماعية، بل إننا نسير بثورتنا الاجتماعية جنبًا إلى جنب مع الثورة السياسة؛ من أجل إقامة العدالة الاجتماعية بين أرجاء هذا الوطن الحر. وفى نفس الوقت - أيها الإخوة المواطنون - لن ننسى أبدًا ونحن نكافح من أجل حريتنا، ونحن نكافح من أجل لقمتنا - لقمة العيش - لن ننسى

أبدًا الثورة العربية الكبرى التى ناديتم بها، وكافحتم فى سبيلها، ورفعتم من أجلها دائماً شعارات القومية العربية والوحدة العربية، والتى قلتم من أجل تحقيقها يوم حققتم الاستقلال: إننا نرفع العلم السورى، ولن يرتفع فوق علم سوريا أبداً إلا علم الوحدة العربية.

كنتم دائمًا - أيها الإخوة المواطنون - وأنتم فى ثورتكم السياسية وثورتكم الاجتماعية لا تنسون أبدًا الثورة العربية، ولا تنسون أبدًا إخوتكم فى جميع أنحاء الأمة العربية، ولازال هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو شعوركم وروحكم وقلبكم ونفسكم.

فبالأمس.. بالأمس فقط وأنا فى مدينة حلب، كان هناك أطفال صغار لايتجاوز الكبير منهم خمس سنوات، وكانوا يغنون ويقولون أخى فى عمان.. أخى فى عمان.. أخى فى الجنوب.. أخى فى العراق.. أخى فى الجزائر، هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى روح هذا الشعب، وهذا هو سر قوة هذا الشعب؛ لأنه ليس بالشعب الأنانى، ولكنه شعب عربى كريم.

نسير - أيها الإخوة - فى ثورتنا العربية وننطلق بقوتكم.. بهذه القوة المتدفقة التى رأيتها اليوم، ولكنا نعلم أن الثورة العربية هى انطلاقة من الثورة السياسية والثورة الاجتماعية، فإن الاستعمار ونفوذ الاستعمار؛ سواء كان فى بلدنا أو كان فى أى بلد آخر، إنما هو تعطيل للثورة الاجتماعية وللثورة العربية، فإذا سيطر الاستعمار على أى بلد عربى، إنما يعمل على أن يسيطر فيه فئة قليلة من الناس تعتمد على الاستغلال، وتعتمد على جمع أكبر كمية من المال، وإن الاستعمار حينما يسيطر على بلد، إنما يعتمد على أعوانه من الخونة، والمثل بجوارنا فى الأردن؛ يعتمد الاستعمار على الملك الأجير، ويعتمد على حفنة قليلة من العملاء الذين يستغلون الشعب ويجمعون الأموال. ولكن الشعب فى الأردن هو الشعب العربى، وماذا كانت فى الأردن قبل الحرب العالمية الأولى؟ قبل الحرب العالمية الأولى لم تكن هناك شرق الأردن، وكان هناك شعب سوريا، وكانت حدود سوريا تمتد إلى العقبة جنوبًا، فلا فرق بين شعب سوريا وشعب الأردن؛ فكلنا

- أيها الإخوة - شعب واحد، رضعنا مبادئ العزة والحرية والكرامة بكفاح آبائنا ودماء آبائنا وأجدادنا؛ من أجل تحرير بلدنا، فشعب الأردن - أيها الإخوة المواطنون - هو الشعب العربى الأصيل.. هو الشعب العربى المكافح. أراد الاستعمار بعد الحرب العالمية الأولى أن يقضى على سوريا، وأن يكافئ عملاءه فاقتطع من سوريا شرق الأردن، وجعل منها إمارة وأعطاها للأمير عبد الله، الذى باعنا بعد هذا، بعد أن سمى نفسه الملك عبد الله. هذا ما حدث فى الماضى، وإننا نرى عملاء الاستعمار، والملك الأجير وحكام الأردن يقومون بحملات مسعورة ضد القومية العربية وضد الوحدة العربية، ونسأل أنفسنا: لماذا؟

إن الاستعمار اقتطع لهم هذه المنطقة من سوريا بعد الحرب العالمية الأولى، وأقام لهم التاج وأقام لهم العرش، وهم بهذا يعتبرون أنفسهم ورثوا شعب الأردن من بريطانيا، وهم بهذا يعتبرون أنفسهم السادة وشعب الأردن العبيد؛ الذين يعملون من أجلهم حتى يجمعوا الأموال وحتى يستغلوا.. هذا هو السبب، ولا يمكن لهم بأى حال أن يقبلوا مبدأ القومية العربية والوحدة العربية؛ فإن نداء القومية العربية والوحدة العربية، إنما هو تعبير عن الثورة بكل معانيها.. الثورة السياسية والثورة الاجتماعية. وكيف يقبل الملك الأجير بأن تكون بلده فى ثورة سياسية؟! كيف يقبل أن تخرج بريطانيا، وهو يحتمى بحراب بريطانيا ونفوذ بريطانيا؟! كيف يقبل أن تكون هناك عدالة اجتماعية، وهو يعيش على الاستغلال وعلى استعباد شعب الأردن العربى؟! كيف يقبل أن يكون هذا السبيل إلى انطلاق قوة شعبه فيسير فى طريق الوحدة العربية، وهو يعلم ما هو مصيره إذا انطلق الشعب فى سبيل الوحدة العربية؟!

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى الأسباب التى يعتمد عليها، أو هى الأسباب التى تدفع كل من ينادى بالانفصالية إلى أن ينادى بالانفصالية؛ لأن بهذا تتحكم الأنانية ويتحكم الاستغلال وتتحكم الانتهازية.

إن الشعب العربى كان دائماً يؤمن بالوحدة العربية فى كل بلد عربى، وبعد الحرب العالمية الأولى، أراد الاستعمار أن يقضى على قوميتنا، فقد كمن ووضع

أعوانه فى هذه البلاد العربية، ووعد إسرائيل بفلسطين، وكان بهذا يعتقد أنه سيقضى على القومية العربية، ولكن الشعب العربى المكافح ثار دائمًا؛ من أجل القضاء على الاستعمار ونفوذه، ثُرتُم هنا فى دمشق، وثار إخوتكم فى بيروت، وثار إخوة لكم فى بغداد، وثار إخوة لكم فى القاهرة، كان الشعب العربى دائمًا هو الشعب العربى الثائر.

ونحن - أيها الإخوة المواطنون - فى هذه اللحظات من تاريخنا نحمد الله من كل قلوبنا؛ لأنه مكننا من النصر، فما النصر إلا من عند الله، ونطلب من الله أن ينصرنا دائمًا على أعدائنا كما نصرنا فى الماضى.. لقد انتصرتم - أيها الإخوة المواطنون - فى كل معاركم؛ من أجل ثورتكم السياسية ومن أجل ثورتكم الاجتماعية، وانتصرتم أيضًا من أجل ثورتكم العربية فقامت الجمهورية العربية المتحدة.

كل هذا - أيها الإخوة المواطنون - كان ناتج نضالكم.. وكل هذا كان ناتج كفاحكم، وكل هذا كان النتيجة الحتمية لإيمانكم بالله وإيمانكم بوطنكم، والله يوفقكم أيها الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/١٠/١٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مهرجان الشباب بدمشق

■ **أيها المواطنون.. أيها الشباب:**

فى هذه الأيام القليلة التى أمضيتها معكم فى الإقليم الشمالى.. فى هذه الأيام القليلة التى مضيتها معكم هنا فى الإقليم الشمالى، رأيت الشىء الكثير، رأيت فيكم الأمة العربية وقد تحررت.. رأيت فيكم التصميم العربى والعزم العربى، هذه الأيام القليلة التى مضيتها معكم هنا فى سوريا، مكنتنى من ألتقى بكل فرد تقريباً، من أبناء الإقليم الشمالى.

وقد كان بودى أن أزور جميع محافظات الإقليم الشمالى، ولكنى سأغادركم غداً، وإن كنت سأغادركم غداً فإن قلبى معكم دائماً فى كل مدينة وفى كل قرية من قرى الإقليم، هذا الإقليم الذى يعبر دائماً بعواطفه عن أنبل المشاعر.. وحينما عدت من نيويورك، شعرت بحنين إلى زيارتكم والالتقاء بجموعكم.

وكانت الفرصة أمامى قصيرة، وكان علىَّ أن أتكلم فى مجلس الأمة، وعلىَّ أيضاً أن أكون بالقاهرة فى يوم السبت القادم، كانت الفرصة سبعة أيام، ولكنى صممت رغم قصر المدة على ألا أُضَيِّعَها، وأمضى معكم هذه الأيام القليلة التى شعرت فيها بقوة هذا الشعب وإيمان هذا الشعب، وأنا حينما أتركم أترككم وأنا أشد قوة وأشد إيماناً بأننا - بعون الله - سننفذ الرسالة التى صممتم على أن تنفذوها، ونحقق الشعارات التى رفعتموها. وسأعود إليكم - أيها الإخوة - فى

وقت قريب؛ حتى أستطيع أن أراكم، وأن أستمع لإخوتكم فى باقى محافظات الإقليم.

ونحن اليوم - أيها الإخوة - بعد أن دعمنا الوحدة التى صممتم عليها، فحينما أعلن استقلال سوريا، وقف شكرى القوتلى ليقول إنه سيحمى علم سوريا ولن ترتفع فى سماء سوريا أى راية إلا راية الوحدة العربية، وكان شكرى القوتلى فى هذا الوقت يعبر عن مشاعر هذا الشعب الطيب.. هذا الشعب القوى، ويؤسفنى أنه لم يتمكن فى هذه الزيارة أن يكون معنا لأنه مريض، وأرجو له من كل قلبى الشفاء، وقف شكرى القوتلى وتكلم باسم هذا الشعب، وحينما تكلم باسم هذا الشعب، كان يعلم صلابة هذا الشعب.

وأنا - أيها الإخوة المواطنون - حينما أقف وأتكلم وأعلن إرادتنا المستقلة وسياستنا المستقلة، فأنا بهذا لا أعبر عن قوة فى نفسى ولا أعبر عن قوة فى شخصى لأن قوتى الشخصية أو قوتى الفردية ليس لها أى شىء فى هذا المجال.. ولكنى حينما أتكلم، أشعر أن قوة كل فرد منكم تؤازرنى فى كلامى، حينما أعلنا سياستنا المستقلة، وحينما صممنا على هذه السياسة، وحينما أعلنا أن الحقوق التى لنا لابد أن تكون لنا، قال البعض: ولماذا هذا التحدى؟! ولماذا نشاغب الدول الكبرى؟! إننا لسنا على قدر من القوة حتى نتحدى الدول الكبرى، ولسنا على قدر من القوة؛ حتى نتصدى لدول الاستعمار، التى تريد أن تضعنا فى داخل مناطق نفوذها!

وبدأت دعوة للاستضعاف، وبدأت بعض الصحف المكتوبة بالعربية الناطقة بلسان الأجنبى، وبدأ بعض الساسة الذين لا يطيقون أن يسمعوا كلمة الوحدة العربية أو القومية العربية، والذين لا يطيقون أن يروا الأمة العربية وقد تحررت من النفوذ الاستعمارى، بدأوا يقولون: إن هذه السياسة هى سياسة متهورة، وعلينا أن نتبع سياسة الروية والتعقل؛ وكانوا بهذا يريدون أن يخدموا أهداف الاستعمار، فإذا كانت الروية والتعقل هى أن نمكن للاستعمار وأعوانه فى

بلادنا.. فلا يمكن بأى حال أن يكون هناك مكان لهذه الرويـــة والتعقـــل التـــى يزعمونها.

إننا فى هذه الحالة، نرى أن التعقل فى أن نعلن الـــسياسة المـــستقلة التـــى يقولون عنها أنها سياسة متهورة، إننا فى هذه الحالة نعلن دائماً سياستنا المبنيـــة على عدم الانحياز، وأن حقوق العرب للعرب.

ونحن حينما نتحدى - كما يقولون - إنما نتحدى ونحن نشعر أننا نعمل مع شعب قوى عربى مؤمن بوطنه ومؤمن بحقه فى الحرية والحياة، وأن هناك ٣٠ مليون فى الجمهورية العربية المتحدة، يمثلون القوة للجمهورية العربية المتحدة.

هذا - أيها الإخوة - هو سر قوة جمهوريتنا.. هذا هو سر قوة جمهوريتنا، فإذا نظرنا من حولنا وسمعنا بعض الأصوات المنكرة، تحـــاول أن تأخـــذ مـــن جمهوريتنا، فإننا نستنتج فى الحال أن الحقد المرير يملأ قلوب هؤلاء العمـــلاء؛ لأن جمهوريتنا اليوم تسير بسرعة فى طريق القوة وفى طريق العـــزة، تـــسير بسرعة فى طريق تحقيق أهدافها السياسية وأهدافها الاجتماعية.

ولأن الدعوة التى أعلنها هذا الشعب وتبنيناها نحن القادة؛ لأننا لم نعلن أبداً دعوة القومية العربية والوحدة العربية، فهذه الدعوة أعلنت قبل أن نولد جميعـــاً، وأعلنها هذا الشعب ولم نعلن مبادئ الحرية ومبادئ الاستقلال، فهذه المبادئ قـــد أعلنت قبل أن نولد جميعاً، وأعلنها الآباء وأعلنها الأجداد حينما كافحوا وضحوا بدمائهم، وحينما ثاروا ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار، إنما نحن تبنينـــا الشعارات وتبنينا الأهداف، التى آمن بها هذا الشعب، وصممنا على أن نـــضعها موضع التنفيذ.

فقبل أن نولد، كانت هناك دعوة للقومية العربية.. وكانت هناك دعوة للوحدة العربية.. وكانت هناك مقاومات لدعوة القومية العربية والوحـــدة العربيـــة مـــن الاستعمار وأعوان الاستعمار؛ لأنهم رأوا فى هذه الدعوة الخطر الأكيـــد علـــى نفوذهم، ولأنهم رأوا فى حرية الأمة العربية تعزيزاً لقوة الأمة العربية، ولايمكن

للاستعمار وأعوان الاستعمار أن يروا الأمة العربية وقد قوت، ولكنهم كانوا يريدون أن يروها وقد تفككت، وقد تقطعت أوصالها؛ فعملوا من أجل هذا بكل قوتهم، وعملوا من أجل هذا بكل الأسلحة، التى استطاعوا أن يجدوها فى أيديهم.. استخدموا القتل والسجن والمشانق، واستخدموا التعذيب والمال والعملاء، استخدموا الإرهاب واستخدموا المال. فلكن هل أثَّرَ هذا فى قوة الشعب العربى المؤمن؟! هل أثر هذا فى صلابة الشعب العربى المؤمن؟! لم تؤثر هذه الوسائل بأى حال من الأحوال فى قوة الشعب العربى المؤمن، ولم تؤثر هذه الوسائل بأى حال من الأحوال بإيمان الشعب العربى المؤمن.

فمنذ الحرب العالمية الأولى، عمل الاستعمار على أن يفتت قوتنا، وحينما قام هذا الشعب ليخرج الاستعمار من بلاده ويقاتله، ويقضى على كل آثاره، كان الاستعمار يشعر أن قوتنا قد تفتت وأن وحدتنا قد تفككت، ولكنه فوجئ وفوجئ دائماً بأن قوة هذا الشعب قوة متينة، وأن وحدة هذا الشعب صلبة متينة.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – استمر الاستعمار فى دعاياته المغرضة ضد الجمهورية العربية المتحدة، وترك مصر وركز هذه الدعايات على الإقليم السورى، وكان يشعر بهذا أنه يفتت هذه القوة، وأنه يفتت هذه الوحدة.

ولكنا – أيها الإخوة المواطنون – نشعر أن الاستعمار إنما يخدع نفسه؛ فالاستعمار وأعوانه العملاء حينما يشعرون أو حينما يتخيلون الأمانى فى أن قوتنا قد تفتت، أو أن وحدتنا قد وهنت وتفككت، فإنما هم يوهمون أنفسهم، ويضحكون على أنفسهم، ويخدعون أنفسهم. فهذا الشعب كان طوال الزمان وطوال الأيام الشعب القوى الذى لم تتفتت قوته، والشعب الذى ينادى بالوحدة، والذى لم توهن بأى حال وحدته، رغم محاولة الاستعمار أن يقطع أوصاله، ورغم محاولة الاستعمار أن يقضى عليه.

لقد أراد الاستعمار – أيها الإخوة المواطنون – أن يقضى على القومية العربية فى هذه المنطقة من العالم، وكان الاستعمار يرى دائماً فى إقليمكم – فى

سوريا – يرى فى هذا الإقليم العقدة التى يصعب عليهم أن يقهروها، وكان يرى فى هذا الإقليم الصلابة التى يصعب عليهم أن يحطموها، وكان يرى فى هذا الإقليم القوة التى يصعب عليهم أن يوهنوها.

كان يرى دائماً فى هذا الإقليم عقدة العقد فى محاولاته القضاء على القومية العربية، عمل على أن ينشر الطائفية ويثير الحقد بين الطوائف المختلفة، ولكنه وجد بعض الأعوان فى بعض الأمكنة، ولم يجد أبداً هنا فى سوريا من يمكن له أن يعمل على بث بذور الفرقة مستخدماً سلاح الطائفية؛ لأن الشعب السورى الذى آمن بالوحدة العربية ونادى بها.. آمن أولاً بوحدته الوطنية ووحدته القومية.. الشعب السورى – أيها الإخوة المواطنون – كان دائماً عقدة العقد فى وجه الاستعمار ونفوذ الاستعمار وأعوان الاستعمار.

ولهذا فأنا حينما أرى أن الاستعمار يركز حملاته على سوريا، أشعر أولاً أن الاستعمار يحاول محاولة اليائس أن يحل هذه العقدة، التى لم تمكنه أبداً من أن يبسط نفوذه على هذه المنطقة من العالم، وأشعر مرة أخرى.. وأشعر أيضاً أن الاستعمار، إنما يحاول بهذا أن يضرب السهم الأخير فى قلب القومية العربية.

لقد حاول الاستعمار على مر السنين.. عشرات السنين أن يضرب دعوة القومية العربية فى كل بلد عربى، فى مصر.. حاولوا أن يضربوا هذه الضربة، وحاولوا أن يعزلوا الشعب المصرى عن الشعب العربى فى باقى أنحاء الأمة العربية.

وبعد الحرب العالمية الأولى، كانت هناك دعوات يمولها الاستعمار ويشجعها الاستعمار فى مصر للانعزالية والطائفية، وكان هناك من رَبَّاهم الاستعمار، وكانوا يقولون: إن دعوة القومية العربية أو دعوة الوحدة العربية إنما هى دعوة تعرضنا دائماً للمخاطر وتدفعنا دائماً للبذل والفداء.

ولكن هل أثر هذا فينا نحن الشباب فى مصر؟ وأنا أذكر – أيها الإخوة المواطنون – وأنا كنت طالباً فى المدارس الابتدائية والمدارس الثانوية، وكنتم

هنا فى دمشق تثورون ضد الاستعمار الفرنسى، ويوم ضربت دمشق بالمدافع.. خرجنا جميعاً فى الشوارع، نتظاهر ونهتف؛ من أجل دمشق ومن أجل الوحدة العربية.

ولم يكن هذا - أيها الإخوة - لم يكن هذا بوحى أو بالأمر الذى دفعنا إليه، ولكنه كان الشعور الذى ينبع من القلب، من قلب أطفال صغار عرفوا بغريزتهم وعرفوا بطبيعتهم أن القومية العربية إنما تجمع دمشق والقاهرة، كما تجمع كل البلاد العربية وكل العواصم العربية، وأن أى عدوان على دمشق إنما هو عدوان على القاهرة.

ولم نكن فى هذه الأيام نشعر بأى كلام أو بأى قول عن الوحدة العربية كوحدة عربية أو للقومية العربية كقومية عربية، فقد كانت مصر تحكم من دار المندوب السامى البريطانى، وكان الذى يوجه الأمر فيها المندوب السامى البريطانى، وكانت سياسة بريطانيا هى سياسة التجزئة والتقسيم والانفصال والانعزالية، وكان هذا هو أمرنا فى الماضى.

هل استطاعت بريطانيا بقوتها وعظمتها أن تفصل الأخ عن أخيه؟ أبداً لم تستطع بريطانيا، لا بقوتها، ولا بعظمتها، ولا باحتلالها لمصر، ولا بالمعاهدات التى وقعتها بعد الحرب العالمية الأولى مع فرنسا لتقسيم العالم العربى، ولابواسطة أعوان الاستعمار، لم يفرق الأخ عن أخيه. ولكن كان الشعب العربى فى هذه الأيام يستكين بعض الوقت للقسوة التى يقابلها، ويستكين بعض الوقت حتى يجمع قواه ليتحرر ويتخلص من الاستعمار.

وحينما تخلصتم من الاستعمار فى سوريا، وتخلصتم من الاستعمار فى مصر، كان لابد أن تنطلق القوى من عقالها.. قوى هذا الشعب المؤمن.. هذا الشعب القوى.. هذا الشعب المتحد، وتتحد سوريا مع مصر، وتقوم الجمهورية العربية المتحدة.

هذه - أيها الإخوة - هى طبيعة الأشياء، وهذا - أيها الإخوة - هو التطور التاريخى الطبيعى، فلابد للشعب من أن يقضى أولاً على عوامل الضعف وعوامل الفرقة، ولابد للشعب من أن يقضى أولاً على الاستعمار وأعوان الاستعمار. والاستعمار كما نعلم له أشكال مختلفة.. فهو ليس فقط بجنود الاحتلال، ولكنه بالنفوذ، بالسيطرة، بأعوان الاستعمار؛ فالقضاء على أعوان الاستعمار هو مقدمة للتخلص من كل نفوذ للاستعمار.

إذاً حتى تنطلق قوى الشعب وحتى يسير الشعب فى طريقه، لابد من التخلص من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار، وهذا هو الطريق نحو حماية القومية العربية ونحو حماية أهداف الوحدة العربية.

إننا - أيها الإخوة - حينما نتكلم عن الوحدة العربية، قد يخرج البعض ويقولون: إن ما تقول أو ما يقوله جمال عبد الناصر يعرض التضامن العربى للضعف!

وردنا على هذا واضح وصريح.. إننا حينما ننادى بالوحدة العربية وننادى بالتضامن العربى، فإننا نعنى أن الوحدة العربية وحدة الأحرار مع الأحرار، والتضامن العربى تضامن الأحرار مع الأحرار لا تضامن مع أعوان الاستعمار، ولا تضامن فى خدمة أهداف الاستعمار، كما يرجون من هذا القول.

إننا إذا قصرنا فى أن نفضح العملاء وإننا إذا قصرنا فى أن نفضح أعداء القومية العربية.. فإننا بهذا نخون القضية العربية وأهداف القضية العربية، فالخطر الكبير على القضية العربية وعلى القومية العربية كان دائماً من أعوان الاستعمار، كان دائماً من بعض الحكام الذين جعلوا من أنفسهم خداماً للاستعمار.

فإذا أردنا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - أن نخفى هذا تحت اسم التضامن العربى، فإننا بذلك نخون القضية العربية.. لا تضامن مع أعداء الأمة العربية.. لا تضامن من أجل خدمة أهداف الاستعمار.. لا تضامن مع أعوان

الاستعمار، وإنما ثورة من أجل القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار.. إننا نعلنها دائماً - أيها الإخوة المواطنون - ونرى فى هذا واجبنا.

يقولون عنا إننا بذلك نستثير الشعوب ضد حكامها! إننا لا نستثير الشعوب ضد الأفراد، بأى حال من الأحوال، وإنما نؤيد مبادئ هذه الشعوب ضد المبادئ الخارجة والمبادئ الخائنة.

إننا حينما نتكلم نتكلم عن المبادئ ولا نتكلم - أيها الإخوة المواطنون - عن الأشخاص، فإذا خان بعض الناس هذه المبادئ؛ فإن على شعوبهم أن تؤدبهم وتقومهم؛ حتى تسير فى طريق القومية العربية والوحدة العربية، وحتى تسير فى طريق الحرية وطريق المساواة.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - لا نحمل عداء لفرد؛ لأنه فلان بن فلان أو لأنه اسمه فلان، ولكن حينما نعبر عن رأينا، نعبر عن رأينا بالنسبة للمبدأ الذى يتبعه هذا الشخص، وإذا كان هذا المبدأ ضد أهداف الأمة العربية وضد أهداف القومية العربية؛ فلابد أن نقول رأينا عنه بصراحة، ولابد أن يقول الشعب أيضًا رأيه عنه بصراحة.

وقد يكون الشعب فى هذا البلد لا يستطيع أن يقول الرأى بصراحة، فتقول بعض الصحف الأجنبية إن عبد الناصر أو إذاعات عبد الناصر تحرض على قتل فلان، أو تحرض على التخلص من فلان.

نحن لا نحرض - أيها الإخوة - على قتل شخص أو التخلص من شخص، ولكننا حينما نرى المبادئ التى تخون الأمة العربية.. وحينما نرى المبادئ والسياسات التى تمكن للخنجر فى ظهر الأمة العربية وفى قلبها، فلا يمكن أن نسكت.. فإن سكوتنا يعتبر خيانة للقضية العربية، وإن سكوتنا يعتبر عاملاً من عوامل التخدير، وهذا التخدير يُمَكِّنُ العدو من أن يطعن بخنجره قلب الأمة العربية.

هذه السياسة قاسينا منها فى الماضى، وكانت الجامعة العربية تجتمع فى الماضى وتخرج ببيانات تقول: اتفق قادة العرب على صالح الأمة العربية، وكنا جميعاً نعلم أن قادة العرب لم يتفقوا أبداً؛ لأن المطامع كانت تقطع كل فرصة للاتفاق، ولأن المطامع كانت تقف دائماً فى سبيلهم، ولأن المبادئ التى نادوا بها تختلف عن المبادئ التى ينادى بها الشعب.

ونحن لا يمكن - أيها الإخوة المواطنون - بعد أن أعلَنَّا وآلينا على أنفسنا أن يكون هذا الحكم حكم الشعب للشعب، لا يمكن أن نخدع الشعب، ولكن علينا أن نقول له الحقيقة، لا يمكن أن أقول له قد اتفقنا ونحن لم نتفق؛ لأننا إذا قلنا له، إننا اتفقنا إنما نخدره عن العمل فى طريق تحقيق أهدافه بنفسه، فإن الحكام إذا تقاعسوا عن تحقيق أهداف الشعب؛ فعلى الشعب أن يقوم ليحقق أهدافه بنفسه.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى آراؤنا بالنسبة للتضامن العربى.. لابد أن نصارح الشعب، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن ننظر إلى الشعب على أنه مجموعة - كما يقولون - من الغوغاء أو مجموعة من الرعاع؛ لأننا - كما قلت لكم - إن القوة التى أتكلم بها فى أى مكان، والقوة التى أتكلم بها فى أى اجتماع دولى، والقوة التى أتكلم بها حينما أقابل أى رئيس لدولة أجنبية، هى قوة هذا الشعب، وبقدر قوتكم أستطيع أن أتكلم، وبقدر قوتكم أستطيع أن أعمل.

ولأجل هذا - أيها الإخوة المواطنون - لابد أن أصارحكم دائماً بكل شىء، فلا أسرار فى سياستنا.. سياستنا صريحة مبسطة، حرية وحق، قومية عربية ووحدة عربية، وعمل من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية.

هذه هى سياستنا نقولها لكم بصراحة لأنكم أنتم.. أنتم القوة التى تنفذ هذه السياسة سواء فى حماية الوطن ضد أى عدوان خارجى، أو فى البناء من أجل التنمية ومن أجل التطوير.

وإننا - أيها الإخوة المواطنون - نشعر اليوم أننا أمنا جمهوريتنا، ونشعر أن جمهوريتنا متينة راسخة الأقدام، ونشعر أن الجيش الكبير لنا هو هذا الشعب،

هناك الطليعة تمثلها القوات المسلحة، أما الجيش الكبير.. فهو هذا الشعب بعد أن رأيته برجاله ونسائه وأطفاله، هذا هو الجيش الكبير الذى آلى على نفسه أن يحمى وطنه، بل آلى على نفسه أن ينشر دعوته فى جميع أنحاء الأمة العربية.. دعوة الوحدة العربية والقومية العربية، ودعوة التحرير لكل بلد عربى من الاستعمار وأعوان الاستعمار.

فى كل مكان زرته منذ وصلت إلى هذا الإقليم، وفى كل مكان أزوره فى كل أنحاء جمهوريتنا، أسمع الجميع يعلنون أنهم على استعداد لأن يبذلوا دمهم فى سبيل أى جزء من أجزاء الأمة العربية.. فى سبيل الجزائر، فى كل قرية.. فى كل مدرسة.. فى كل مكان، الشعب فى جمهوريتنا يعلن أنه على استعداد للقتال فى سبيل تحرير الجزائر.

ونحن نؤيد - أيها الإخوة المواطنون - الجزائر لتنال حريتها.. نؤيدها بكل شىء.. ونؤيد أيضاً عدن وجنوب الجزيرة وكل جزء محتل من أجزاء الأمة العربية. وإننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون -حينما نرى إخوتنا فى الجزائر بعد ست سنوات من الثورة.. لازالوا يؤمنون بحريتهم.. ولازالوا بعد أن بذلوا أكثر من مليون نفس فى سبيل حرية بلادهم.. لازالوا على قوتهم، ولازالوا على صلابتهم، نعلن أننا نؤيدهم بكل شىء.. نؤيدهم التأييد المعنوى والتأييد المادى.

وإننا إذا نظرنا، فإننا نجد أن هناك أمل كبير، فإن الشعب الفرنسى أعلن فيه الأحرار رأيهم ضد سياسة الحكومة المبنية على البطش وعلى الإرهاب، وقامت الحكومة التى تدعى الديمقراطية فى فرنسا، قامت بمحاولات وبأعمال إرهابية ضد أحرار فرنسا، الذين أعلنوا رفضهم للسياسة التى تتبع فى الجزائر.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - أعلن رجال الدين فى فرنسا أنهم يستنكرون الأعمال العنيفة، التى تقوم بها حكومة فرنسا ضد شعب الجزائر.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - يبشرنا بالخير، وإننا إنما نقدر لشعب الجزائر صبره على المحنة، ونقدر لشعب الجزائر صبره على هذه الأهوال، وإن الصبر لابد أن تكون له نتيجة، ونتيجة صبر شعب الجزائر الحرية والاستقلال.

أما قضية فلسطين – أيها الإخوة المواطنون – ففى كل مكان ذهبت إليه هنا فى هذا الإقليم، وفى كل مكان أذهب إليه فى الإقليم الجنوبى، أسمع النداء تلو النداء، والصيحة تلو الصيحة من هذا الشعب الطيب، النداء عن فلسطين، وعن تحرير فلسطين.

وأحب أن أقول لكم – أيها الإخوة المواطنون – إن كل ما نعمله اليوم هو جزء فى معركة فلسطين.. إذا تحررنا من الاستعمار، فإننا نخطو خطوة فى تحرير فلسطين، وإذا تحررنا من أعوان الاستعمار.. فإننا نخطو خطوة أخرى فى سبيل تحرير فلسطين، وإذا قوينا جيشنا وصنعنا الأسلحة فإننا نخطو خطوة أخرى فى سبيل تحرير فلسطين، وإذا صنعنا الطائرات النفاثة والدبابات.. فإننا نخطو خطوة أخرى فى سبيل تحرير فلسطين.

هذه – أيها الإخوة – هى الدروس التى تعلمناها فى سنة ٤٨؛ لأننا فقدنا فلسطين سنة ٤٨ بدون قتال، فقدناها بفعل الاستعمار وبفعل الخيانة والتحكم واحتكار السلاح، واستطاعت العصابات الصهيونية أن تغتصب فلسطين، وهزمت سبع جيوش عربية فى سنة ٤٨.

كانت هناك الخيانة، وكان هناك ملوك أجراء، وكان هناك فساد، وكانت هناك بيانات عن تحرير فلسطين، لا تعبر عما ينويه هؤلاء الناس، كانت هذه – أيها الإخوة – مأساة ٤٨ وخرجنا منها بالدروس.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – كل المعارك، التى ندخلها من أجل القضاء على الاستعمار، ومن أجل القضاء على أعوان الاستعمار، ومن أجل القضاء على الأجراء، ومن أجل القضاء على خُدَّام الاستعمار..كل المعارك التى ندخلها من أجل القضاء على دعوة الطائفية والانعزالية والانفصالية.. كل المعارك التى ندخلها مع أعوان الاستعمار ومع خدام الاستعمار، إنما هى خطوات فى سبيل تحرير فلسطين. ويعلم هذا العرب، ويعلم هذا أيضاً اليهود؛

لأن إسرائيل تعلم أن الوحدة العربية، وأن القومية العربية هى السلاح الخطير الذى يؤثر فيها، والذى سيعيد لشعب فلسطين حقوقه.

ودول الاستعمار التى تقول إن إسرائيل حقيقة واقعة تعلم أن الوحدة العربية ودعوة القومية العربية، إنما تعنى أن الأمة العربية كلها لا تعترف بهذه الحقيقة الواقعة، فالحقيقة - أيها الإخوة المواطنون - فى رأينا هى أن فلسطين ملك لشعب فلسطين، وأن حقوق شعب فلسطين لابد أن تعود لشعب فلسطين.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - نحن العرب شعب كبير، ولكنا أيضاً شعب مكافح مقاتل، وأيضاً - أيها الإخوة - شعب ذكى، نعرف ما هى عوامل الهزيمة حتى نتلافاها، ونعرف ما هى عوامل الضعف حتى نتجنبها. وقد عرفنا عوامل الهزيمة، التى أثرت علينا فى سنة ٤٨ وعرفنا عوامل الضعف، التى أثرت علينا فى سنة ٤٨، العوامل السياسية والعوامل الاجتماعية والعوامل العربية.

وكل فرد من أبناء الأمة العربية كان يستطيع بنفسه وبوعيه، وكان يستطيع بتفكيره الخاص، أن يعلم ما هى العوامل التى أدت إلى مصيبة ٤٨، رغم البيانات، التى كانت تصدرها الدول العربية حينما تجتمع فى الجامعة العربية، وكان الشعب العربى يعرف أن هذه البيانات إنما هى بيانات زائفة، يقصد بها خداعه ويقصد بها تضليله.

إن هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو ما تعلمته فى سنة ٤٨، وقد آلينا على أنفسنا نحن جميعاً حكومة وشعباً، ألا نسير فى الطريق الذى سرنا فيه فى الماضى فأوصلنا إلى الهزيمة والضعف.

إننا نسير اليوم - أيها الإخوة - فى طريق القوة والمنعة، نسير ونحن نبنى ثورتنا.. الثورة السياسية والثورة الاجتماعية والثورة العربية. الثورة السياسية - بحمد الله - نجحت فى جمهوريتنا، فلا استغلال سياسى موجود فى هذه الجمهورية، ولا سيطرة لحزب سياسى على الأغلبية من هذا الشعب، ولا استغلال لفئة سياسية لمجموع هذا الشعب.. إننا تحررنا من الاستغلال السياسى

ونريد - أيها الإخوة المواطنون - أن نتحرر من الاستغلال الاجتماعى، ثم ننطلق فى سبيلنا؛ من أجل تحقيق أمة عربية واحدة.

هذه هى الدعوة التى ناديتم بها دائماً، والتى ناديتم بها على مر السنين، وليست - أيها الإخوة المواطنون - هذه الدعوات وهذه المبادئ بنات أفكارى أو بنات أفكار جيلنا، ولكنها أفكار ورثناها عن آبائنا وأجدادنا، وهم يكافحون فى هذه المنطقة وفى العالم العربى؛ من أجل حريته ومن أجل استقلاله.

إذا أردنا - أيها الإخوة المواطنون - أن نحقق كل الأهداف التى ننادى بها.. أن نحقق الأهداف التى أسمعها فى كل اجتماع من أجل تحرير فلسطين ومن أجل استرداد حقوق شعب فلسطين.. علينا أن نسير فى ثورتنا الاجتماعية أيضاً كما سرنا فى ثورتنا السياسية، وعلينا أن نسير فى ثورتنا العربية أيضاً كما سرنا فى ثورتنا السياسية، وكما سرنا فى ثورتنا العربية، حينما قامت الوحدة العربية وقامت الجمهورية العربية المتحدة.

هذا - أيها الإخوة - هو طريقنا من أجل تحرير الأمة العربية؛ قضاء على الاستعمار.. وقضاء على أعوان الاستعمار، وإقامة أمة عربية مستقلة، القضاء على دعاة الانفصالية ودعاة الانعزالية؛ لأن الدعوة الانفصالية والدعوة الانعزالية إنما هى دعوة الاستعمار، الذى احتل بلادنا وقسمها وقطعها حتى تبقى دائماً ضعيفة مستضعفة تطلب منه الحماية وتطلب منه العون، ضعيفة اقتصاديًا وضعيفة عسكريًا وضعيفة معنويًا.

وقد تمردنا على ما خططه لنا الاستعمار، وصممنا على أن نقضى على هذا الضعف الاقتصادى الذى رتب لنا، وأن نقضى على الحواجز والحدود المصطنعة ونحقق الوحدة العربية، وصممنا على أن نسير فى ثورتنا الاجتماعية لنبنى بلدنا ونقوى ونسير نحو تحقيق هذه الأهداف؛ إذا أردنا أن نحقق كل هذه الأهداف علينا أن نسير فى ثوراتنا كلها معاً: الثورة السياسية، والثورة الاجتماعية، والثورة العربية.

ونحن نسير فـــى الثـــورة السياسية بنجاح، ونسير فى الثـــورة الاجتماعية – بحمد الله – بنجاح، فقد قضينا على الإقطاع، وقضينا على الاحتكار، وقضينا على أى سيطرة لأى فئة مستغلة.

وإننا اليوم – أيها الإخوة المواطنون – حينما نعمل من أجل مضاعفة الدخل القومى، فإننا بهذا نحمى الثورة السياسية، ونحمى أيضاً الثورة العربيـــة، ولقـــد قطعنا فى هذا الشوط جزءاً من الطريق، ولكن علينا أن نبنى.. علينا أن نـــصنع بلادنا.. علينا أن ندخر الأموال ونضعها فى الصناعة.. علينا ألا نبذر أموالنـــا؛ لأننا لابد أن نبنى هذا البلد.

وأنا أحب أن أقول لكم إن بلدنا فيه إمكانيات كبـــرى، وهنـــا فـــى ســـوريا إمكانيات كبرى للزراعة وللصناعة.. علينا أن نجمع الأموال لنـــستثمرها فـــى الزراعة ولنستثمرها فى الصناعة.. ثم علينا أن نعمل على تقريب الفوارق بـــين الناس.. وعلينا أن نعرف ما هى المشاكل الموجودة لنحلها.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – فى تنظيمنا السياسى، قام الاتحاد القومى، وهذا الاتحاد القومى إنما هو تعبير عن الوحدة الوطنية، التى آلينا أن نبنى عليها الثورة السياسية. والاتحاد القومى هو تنظيم متطور يمثل هذا الشعب وأهـــداف هذا الشعب، ويعمل على خلق القيادات لتقودنا فى ثوراتنا هذه طوال الحياة؛ لأن هذه الثورات السياسية والاجتماعية والعربية لن تنتهى إلا إذا خلقنـــا المجتمـــع العربى الموحد الذى ترفرف عليه الرفاهية.

هذا هو واجب كبير، وهو واجب كبير ولكنكم أنتم الذين وضعتموه، وأنـــتم الذين تطلبونه، أنتم الذين تطلبون الوحدة العربية، وأنتم الذين تطلبـــون العدالـــة الاجتماعية، وحينما تطلبون هذا.. فأنتم تعلمون أنه واجب كبير.

وقد تكلمت مع الأمين العام للاتحاد القومى السيد عبد الحميد السراج عـــن نشاط الاتحاد القومى، ووعدنى أنه مع الـــوزراء أعـــضاء المجلـــس التنفيـــذى سيقومون بزيارات للمحافظات؛ حتى يروا المشاكل فى كل محافظة ويحلوهـــا،

ويستطيع كل وزير أن يحل المشاكل، التى يقابلها فى أى محافظة.. فى المحافظة بنفسه.

كما وعدنى أن يبحث المقررات، التى قررها المؤتمر العام للاتحاد القومى حتى نرى ماذا نفذ من هذه المقررات. سيبحث هذا فى الاتحاد القومى وسيبحث هذا فى المجلس التنفيذى؛ فلابد من تنفيذ هذه المقررات؛ حتى يكون الاتحاد القومى أدى فعلاً الهدف من تكوينه، وأدى فعلاً الرسالة والأمانة التى عقدها هذا الشعب عليه.

وفى شهر يناير القادم – أيها الإخوة المواطنون – نكون قد أمضينا ستة أشهر فى تنفيذ خطة السنوات الخمس، ونحن قد قررنا أن نضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات، وأنا أنتظر، وآمل أن نستطيع أن نضاعف الدخل القومى فى مدة أقل من عشر سنوات.

ففى الإقليم المصرى، استطعنا أن نضاعف الدخل القومى فى سبع سنوات من سنة ٥٢ إلى سنة ٥٩، فعلينا بعد أن أعلَّنا أننا سنضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات أن نضع فى عقلنا أننا سنحقق هذا الهدف، فى مدة أقل من عشر سنوات.

فى سنة ٥٢، كان الدخل القومى فى الإقليم الجنوبى ٦٦٠ مليون جنيه، فى سنة ٥٩ أصبح الدخل القومى فى الإقليم الجنوبى – أى بعد سبع سنوات – ١٣٠٠ مليون جنيه؛ أى أننا استطعنا أن نضاعف الدخل القومى فى سبع سنوات.

هذا العمل وتحقيق هذا الهدف معناه إن احنا بندعم ثورتنا السياسية، وبِنْدَعَّم ثورتنا الاجتماعية وبندعم ثورتنا العربية.

إذا أردنا أن ندعم الثورة الاجتماعية فليس الموضوع عدالة التوزيع فقط، ولكن لابد أن نعمل ولابد أن ننتج، وفى نفس الوقت نقضى على الاحتكار ولانمكن الاحتكار، ونعمل على أن تكون هناك عدالة فى التوزيع؛ بمعنى أن نقضى على كل وسائل الاستغلال وكل فرص الاستغلال.

هذه هى الثورة الاجتماعية، وكل فرد فيكم تؤثر عليه هذه الثورة الاجتماعية، مش عليه بس.. تؤثر عليه وتؤثر على أبنائه.

ونحن نسير فى الثورة الاجتماعية والآن بعد أن تكون مجلس الأمة، وإننا نرى فى مجلس الأمة الأمل الكبير لإقامة الحياة الديمقراطية السليمة التى نتبناها، فمجلس الأمة ليس كالمجالس النيابية التى قامت على طبقة من الطبقات؛ لتستغل الشعب من أجل تحقيق مصالحها، ولكن مجلس الأمة إنما هو تعبير عن آمال هذا الشعب.

والحكومة، من رئيس الجمهورية إلى كل الوزراء ليسوا إلا خدام لهذا الشعب، ومجلس الأمة ليس إلا خدام لهذا الشعب، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تكون لنا أى أهداف شخصية، ولكننا آلينا على أنفسنا أن نعمل من أجل تحقيق الأهداف التى أعلنها هذا الشعب.

مجلس الأمة الآن اجتمع ومجلس الأمة يسير كمثل نفتخر به فى سبيل تأدية رسالته.. رسالة بناء الديمقراطية السليمة، وإن شاء الله فى شهر فبراير سيقدم جميع الوزراء إلى مجلس الأمة تقرير عما تم تنفيذه، فى خلال الستة أشهر الأولى من الخطة.

إننا حينما نعلن خطة التنمية، فإنما نعنى أننا سنضعها موضع التنفيذ، وإننا حينما نقول إننا سنضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات، فإنما هذا يعنى أن لابد من مضاعفة الدخل القومى فى ثمانى سنوات.

هذا – أيها الإخوة المواطنون – هو سبيلنا من أجل بناء بلدنا، ونحن حينما نشعر بالقوة.. القوة الروحية والقوة المعنوية، ونشعر بالصلابة تجرى فى عروقنا، ونشعر بالشجاعة تجرى فى دمائنا، إنما نشعر بقوة هذا الشعب وصلابة هذا الشعب وشجاعة هذا الشعب.. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩ / ١٠ / ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

أمام اللجنة التنفيذية للاتحاد القومى الفلسطينى

■ أنا باعتبر مسئوليتكم – الاتحاد القومي الفلسطيني – من أشق المسئوليات، وهذه المسئولية تتطلب تضحية أساساً وإنكار الذات، بدون التضحية وبدون إنكار الذات لن يمكن أن نحقق أهدافنا.. هدفنا الأول هو إبقاء الكيان الفلسطيني؛ لأن خطة الصهيونية والاستعمار مبنية على القضاء على الكيان الفلسطيني، أو إبادة شعب فلسطين، وإنهاء حاجة اسمها فلسطين أو شعب فلسطين.

دا واضح مش من سنة ٤٨، ولكن واضح من قبل عام ٤٨، لم نوفق فى عام ٤٨، قد تكون هذه حكمة إلهية، شر وقع بنا، ولكن يراد به الخير؛ حتى نستيقظ، وحتى نستطيع أن نجابه جميع الشرور الأخرى اللى كانت مبيتة لنا. ويمكن شعب فلسطين دفع ثمن هذا الاستيقاظ، ولكن من الواضح إن بعد ما حدث فى سنة ٤٨ حتى الآن فيه روح جديدة وثورة عارمة تجتاح العالم العربى، فأنتم دفعتم ضريبة، ولكن حتى ننجح فى تحقيق أهدافنا بالنسبة لشعب فلسطين وبالنسبة لفلسطين لابد أن يتحد شعب فلسطين، دا الأساس الأول، ودا الأساس اللى كان لازم قبل سنة ٤٨؛ حتى يمكن أن تجابهوا الصهيونية، التى اتحدت على هدف واحد وهو إبادة شعب فلسطين، وإقامة قومية صهيونية، بدل القومية العربية الموجودة فى فلسطين.

اللى أقدر أقوله إن إسرائيل لم تنجح فى هذا.. يمكن نجحت فى أن تنتزع قطعة من الأرض من قلب العالم العربى، ولكنها فشلت فى إبادة شعب فلسطين، أو القضاء على شعب فلسطين، أو الخلاص كليةً من شعب فلسطين، وفيه مثل بسيط على هذا:

أثناء زيارتى لنيويورك شفت عائلة فلسطينية، وكان معاهم أبناؤهم.. أولادهم يعنى، البنت الكبيرة فيهم سنها عشر سنين؛ أى أنها اتولدت بعد سنة ٤٨، وأول ما شفت هذه العائلة، يعنى الأولاد اللى ما شافوش فلسطين بكوا بطريقة هستيرية، وكانوا بيطالبوا بحقوق فلسطين وحقوق شعب فلسطين.

فيه ناس بتقول إن الجيل اللى بيطالب بفلسطين انتهى وبيموت وبيخلص، وطالع جيل جديد وحيكونوا نسيوا فلسطين، الصهيونية بتقول هذا.. ولكن المثل اللى شفته فى نيويورك - اللى هى تعتبر قلب الصهيونية - أكبر مثل على أن شعب فلسطين لن ينتهى، ولن يفنى، كما تريد له الصهيونية، وكما أراد له الاستعمار.

واجبكم أنتم من أجل شعب فلسطين أن تنظموا هذا الشعب، وتساعدوا هذا الشعب بكل الوسائل، بتنظموه بإيه؟ بالاتحاد، مافيش حاجة بنختلف عليها، احنا بنهدف إلى عودة حقوق شعب فلسطين، وعودة الوطن الذى اغتصبته الصهيونية والاستعمار.

إذًا الخلاف هنا أو التنافس يكون فى البذل، مين حيبذل أكثر فى سبيل تحقيق هذا الهدف، مافيش مكاسب فردية أو مكاسب مادية، وكل فلسطينى لازم يشعر بهذا، المطلوب البذل.. المطلوب التنافس فى البذل؛ إذًا لا سبيل إلى الخلاف، كل من يحاول أن يبذر الخلاف لمنفعة شخصية بيبقى طبعًا خان قضية فلسطين، وشُفْنا فى الماضى ازاى المنافع الشخصية ضيَّعِت فلسطين، وكيف قتل الناس.

وأنا باعتبر إن فلسطين ضاعت بدون قتال - زى ما قلت امبارح - لأنى كنت فى وسط فلسطين، وشفت ازاى مدن بحالها ومناطق بحالها راحت بدون

قتال؛ بواسطة الاستعمار.. بواسطة الخيانة العربية.. بواسطة السيطرة علينا.. ماكناش أحرار فى أمورنا زى ما احنا النهارده؛ فى مصر كان عندنا ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى، كان عندنا ملكية متآمرة مع الاستعمار، فى الأردن، فى العراق، كلنا بنعرف هذه الظروف.

النهارده بنحمد ربنا الظروف مواتية لنا وأحسن لنا، وعندنا جيش قوى، بنمشى.. بنمِّى بلدنا؛ إذاً لابد أن نحافظ على كيان شعب فلسطين؛ لأن الصهيونية والاستعمار بيشعروا انهم إذا قضوا على هذا الكيان الفلسطينى، فإنهم بهذا بيقضوا على كل ما يتعلق بقضية فلسطين، وتنتهى قضية فلسطين إلى الأبد.

حاولوا هذا الكلام زمان من القرن الثانى عشر أو القرن الثالث عشر، ولكن يعنى لم يمكن هذا، فى هذه المنطقة العربية لم يقبل العرب أبداً انهم ينسوا إن كل قطعة هى قطعة عربية.

بالنسبة للاجئين والظروف اللى بيمروا بها، وقد تكون بعضها ظروفاً سيئة، عليكم أنتم مسئوليات بالنسبة لهذا، وعلى القادرين منكم مسئوليات، واحنا أيضًا ممكن نتعاون فى هذا بالنسبة إما للعناية الصحية أو للعناية الاجتماعية، كل واحد قادر عليه مسئولية بالنسبة للآخرين.

بالنسبة للجيل الجديد الفلسطينى، يجب أن يشعر بفلسطين ويحس بها، كأنه عاش فيها، ويجب أن نقضى على ما يتصوره اليهود أو تتصوره الصهيونية من إن الأولاد الجداد نسوا بلدهم، ونسوا كل شىء عنها؛ لأنهم اتولدوا بعد سنة ٤٨، أنا شفت بعينى ازاى إن الجيل الجديد يمكن أشد حماس على قضيته ووطنه؛ لأنه بده يعيش جيل فى وطن، ما بدوش يعيش بدون وطن. وربنا يوفقكم.. ويوفقنا جميعاً.. فى تحقيق هذا الهدف الكبير.

وشكرًا.

١٩ / ١٠ / ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

باللجنة التنفيذية للاتحاد القومى بدمشق

■ **إخوانى أعضاء الاتحاد القومى:**

طبعاً هو بناء الاتحاد القومى مش ممكن حيتم فى يوم؛ كلنا نعلم أن أى بناء يحتاج إلى وقت وإلى جهد وإلى تنظيم، المهم هو المثابرة، وأنتم عليكم أكبر مسئولية للمثابرة فى هذا العمل؛ أنكم تقدمتم علشان تشيلوا المسئولية الكبيرة، والعمل ليس بالعمل السهل؛ لأن بنهدف إلى أولاً تجميع الشعب والقضاء على الخلافات القديمة، ثم القضاء على المتناقضات الموجودة بين المجتمع. ما نقدرش نقول إن احنا قضينا على المتناقضات الموجودة بين المجتمع؛ لأن المتناقضات موجودة فعلاً، وفى نفس الوقت لازم نعرف مشاكل المجتمع؛ علشان نقدر نحل هذه المتناقضات.

لازال المجتمع مجتمع فيه طبقات متباينة، وواجبنا إن احنا نعمل على إقامة عدالة اجتماعية؛ بإن احنا نقرب الفوارق بين الطبقات، واجبكم أنتم الأساسى، لجان الاتحاد القومى فى المناطق المختلفة مهمتها الأساسية معرفة المشاكل، ثم العمل على حلها، أو التعاون مع الحكومة فى حلها، ثم العمل على القضاء على المتناقضات الموجودة.

بدون هذا مش حنقدر نوجد العدالة الاجتماعية، أو حنقدر نوجد القاعدة اللى احنا بنعتمد عليها، أعتقد إن الشعب بينظر إليكم بأمل كبير فى أنكم تحققوا له

جزء كبير من آماله، زى ما بينظر للحكومة أيضاً، ولكن لن نستطيع إن احنا نعمل كل شيء فى وقت قصير، ولكن المهم أن نبدأ فى العمل.

أنتم عليكم أكبر مسئولية فى هذا العمل.. عبد الحميد السَّراج ما بيقدر يعمل حاجة لوحده أبدًا، ومش حيقدر يكون فى كل محافظة وفى كل منطقة، أنتم موجودين فى كل محافظة، وموجودين فى كل منطقة، اللى تقدروا تعملوه بتعملوه، واللى بتجدوا أنكم غير قادرين على عمله، بيبقى بالتعاون مع الحكومة بنعمله.

بهذا يبقى فعلاً الاتحاد القومى حقق الوحدة الوطنية، وفى نفس الوقت حقق الثورة الاجتماعية.. بالوحدة الوطنية يبقى حققنا الثورة السياسية.. بالعمل وإقامة العدالة الاجتماعية بنبقى حققنا الثورة الاجتماعية؛ وبهذا بتكون جمهوريتنا مثلاً للأمة العربية كلها.

بالنسبة للعدالة الاجتماعية، لا يمكن أن نحصل على العدالة الاجتماعية بالدخل القومى الموجود حالياً؛ لازم نزود الدخل القومى، يمكن أمَّا بنتكلم مَابْيبْقَاش واضح إيه أثر زيادة الدخل القومى. الناس اللى عندهم فلوس يقدروا يعاونوا فى هذا، بالنسبة لتصنيع المناطق، بالنسبة لإقامة مشروعات جديدة، مشروعات الخدمات، الحكومة بتقوم بها، بالنسبة للميه، بالنسبة للكهرباء، بالنسبة للطرق، بالنسبة للسكة الحديد، ويمكن بالنسبة للرى فى مشروعات الإنتاج.

إذًا يجب أن يكون هناك تكاتف وتضامن وتكامل بين جميع الجهود فى البلد لنعبئها؛ علشان نقدر نحقق عدالة اجتماعية؛ لأن احنا مهما خطبنا ومهما قلنا حنعمل عدالة اجتماعية بدون زيادة الإنتاج بيبقى كلام رايح فى الهواء، ولن نستطيع إن احنا نقيم عدالة اجتماعية؛ لأن مَاهيَّاش عدالة توزيع بس، هو بالأصل زيادة الإنتاج وعدالة فى التوزيع، إذا عدالة فى التوزيع بس بوضعنا الحالى بنبقى تقريباً أثَّرنا على مستوى معيشة جميع أبناء الجمهورية، ونبقى بنتقهقر، احنا مش عايزين نتقهقر، احنا عايزين نرفع الكل إلى مستوى معيشة يمكن لهم من إنهم يعيشوا حياة سهلة وحياة سعيدة.

فإذا أردنا إن احنا نقيم عدالة اجتماعية لازم نشتغل، ولازم نرفع مستوى الإنتاج، ولازم نحافظ على فلوسنا فى بلدنا؛ علشان إذا حافظنا على فلوسنا فى بلدنا بتبقى هذه الفلوس تستثمر لمصلحة بلدنا، أما إذا طلعنا إنتاج البلد، ثم خلينا فلوسنا بره البلد؛ إذًا معنى هذا إن احنا.. العمل بتاعنا اللى بيطلع هذا الإنتاج بنبذر فيه، أو بنفرط فيه؛ لأن أى فلوس بتطلع لن نستطيع بحال إن احنا نستخدمها فى داخل البلد، ولازم نعتمد على منتجاتنا، لأن أما نعتمد على منتجاتنا معنى هذا إن احنا بنمكن عامل من إنه يأخذ أجره، وإنه يفتح بيته، وإن أبناءه يعيشوا عيشة سعيدة.

دا الأساس اللى لازم الناس كلها تفهمه، وبعدين ما نطلبش يعنى حتى من نفسنا المستحيل؛ يعنى فيه ناس ساعات تطلب من صناعتنا إنها تطلع من أول يوم زى الصناعة الألمانية اللى بقى لها مثلاً ٢٠٠ سنة، دا طبعاً بيبقى تعجيز؛ لأن مهما.. أما نيجى نبتدى فى الصناعة.. عمرنا.. يعنى مستحيل إن احنا نطلع الصناعة زى اللى بقى له بيشتغل ٢٠٠ سنة فى الصناعة، ولكن مع تشجيع هذه الصناعة - اللى يجب إنها ما تكونش مبنية على الاستغلال - بنقدر نجد الحاجات الاستهلاكية اللى احنا بنطلبها، وفى نفس الوقت نحفظ أموالنا فى داخل بلدنا، وفى نفس الوقت نفتح بيوت كتير، كل ما نفتح بيوت ونِدِّى أُجور، كل ما تزيد بعد هذا الصناعة؛ لأن الحلقة متصلة.. الأجور والتوسع بيخلى فيه إمكانية لاستثمار جديد، ثم بعد هذا نستطيع إن احنا نشغل ناس جُدَاد.

وباعتبر دى يعنى رسالة الاتحاد الأساسية، وفيه إخوانكم فى الإقليم الجنوبى فى مصر، بيجمعوا فى كل المحافظات أموال، واحنا بنقول لهم اللى بيجمع.. مثلاً عايز يقيم مصنع ويجمع ١٠٠ ألف جنيه، بتساهم معاه الحكومة بـ ١٠٠ ألف جنيه، جمع ٢٠٠ ألف جنيه من المحافظة، بتساهم معاه الحكومة بـ ٢٠٠ ألف جنيه، وفيه معارك بين المحافظات ومشروع الخمس سنوات؛ لأن كل محافظة عايزه تاخد مصانع عندها، وكل فرد فى الاتحاد القومى بيعتبر نفسه مسئول. هنا برضه كل ما تجمعوا أموال.. الاتحاد القومى يجمع أموال علشان

يؤسس شركة، احنا مستعدين عن طريق المؤسسة الاقتصادية نشترك معاكم، وندفع مبلغ مساوى للمبلغ اللى حيجمع.

وعايزين ننشر الصناعة هنا.. إن كان إقامة مصنع حديد.. أنا وافقت على إقامة مصنع حديد، مصنع كاوتش.. وافقت على إقامة مصنع كاوتش، مصنع تليفزيون وافقت؛ يعنى فيه ناس بيقولوا إن فيه صناعات قَايْمة فى مصر، مافيش داعى نعملها فى الإقليم السورى، أنا لا أوافق على هذا الكلام؛ لأن احنا إذا ضاعفنا الدخل القومى فى عشر سنوات أو أقل، كل الصناعات اللى حنعملها حنستهلكها. فى مصر عملنا صناعة للسماد تكلفت ٢٠ مليون جنيه، وَسَّعْنا مصنع السماد الموجود، ورغم هذا النهارده بعد دا كله، برضه طلعنا بنستورد سماد؛ لأن زيادة الاستهلاك فى السماد سارت، والوعى عند الزراعيين اتسع.

فدا الحقيقة طريقنا الأساسى الفعلى؛ علشان نبنى البلد، وأنتم عليكم مسئولية كبيرة بالنسبة لهذا الموضوع.

بالنسبة للناحية الأخرى، اللى هى ناحية القضاء على الاستغلال؛ الجمعيات التعاونية تخلينا نقضى على الاستغلال فى كل النواحى، ثم إعطاء الخدمات حتى الضرورية، أيضًا بالتأمينات الصحية، وكل هذه الأمور بالنسبة لجميع أبناء الشعب؛ خصوصاً فى الريف.. يعنى احنا برضه هنا محافظة دمشق فيها جزء كبير من الريف.. مش كده؟ فالريف اللى أُهمل سنين كثيرة بيعوز أهمية.

علشان بنوصل لدا لازم تختلطوا بالناس باستمرار، وتقعدوا معاهم، وتعملوا نَدَوات.. كل واحد فيكم بيعتبر إنه خَدْ فرصة حرم منها فلاح موجود فى القرية، كان ممكن لأى واحد فيكم بيطلع مثلاً مكان هذا الفلاح ويختلف القدر وما يجدش الفرصة.. احنا علينا دين بالنسبة للناس اللى ما وجدوش الفرصة؛ لسبب بسيط واضح إن احنا وجدنا الفرصة.. ربنا ادَّانا الفرصة يمكن علشان نعيش عيشة أحسن من الناس اللى ما وجدوش الفرصة، فبالتالى احنا علينا مسئولية وعلينا دين قُدَام نفسنا وقدام ضميرنا وقدام ربنا بالنسبة للناس اللى ما وجدوش الفرصة.

وإن شاء الله ربنا يوفقكم، وننجح فى تحقيق آمال الناس فيكم، وننجح فى خلق قيادات جديدة وقاعدة جديدة.

فرصة سعيدة، إن شاء الله فى الزيارة القادمة باقعد معاكم مدة أطول من هذه المدة، ونشوف اللجان على مستوى أكبر من المرة دى.. نشوف عدد أكبر من الناس.

شكراً.

١٩٦٠/١٠/٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال الاتحاد القومى بملك أفغانستان

■ **يا صاحب الجلالة:**

اسمح لى - يا صاحب الجلالة - أن أحييك باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، وأن أحيى شعب أفغانستان الصديق العظيم، وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة ليعتز بصداقته مع شعب أفغانستان الصديق، ويذكر له عمله الدائم فى الحفاظ على هذه الصداقة على مر الزمن وعلى مر التاريخ؛ فإن الصداقة التى تجمعنا مع أفغانستان ليست بالصداقة الجديدة، ولكنها صداقة قديمة متينة وطيدة، فمنذ بدأت الدعوة الإسلامية وانتشرت رسالتها للشرق وللغرب.. منذ بدأت هذه الدعوة جمعت بيننا روابط معنوية قوية، **وليس أقوى من** الروابط المعنوية فى الجمع بين الشعوب.. جمعت بيننا **روابط الإسلام وروابط الإيمان** وروابط المحبة، ثم بعد هذا جمعت بيننا روابط الكفاح؛ من أجل **التغلب على** الاستعمار، ومن أجل التغلب على سياسة الاستعمار **فى بث التفرقة وبث الفتنة**، واستطعنا أن نتحرر، وأن نقضى على الاستعمار، **وأن نهزم سياسته.**

استطاع شعب الأفغانستان أن يقضى على **كل مؤامرات بريطانيا، واستطاع** شعب الجمهورية العربية المتحدة أن يقضى على **كل مؤامرات بريطانيا فى** مصر، وفرنسا فى سوريا، وحصل شعب أفغانستان على استقلاله الكامل وحصل

شعب الجمهورية العربية المتحدة على استقلاله الكامل، ثم سِرْنا؛ من أجل تثبيت هذا الاستقلال فى أفغانستان وفى الجمهورية العربية المتحدة.

وقد كان الالتقاء المعنوى والروحى الذى جمع بيننا على طول الزمن؛ كان هذا الالتقاء هو الذى جمع بيننا أيضاً فى هذه السنين حينما أعلنت جمهوريتنا سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، وأعلنت مملكة أفغانستان سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز.

وقد كانت هناك فرصة لأن نلتقى فى مؤتمر باندونج، فكان الاتفاق الكامل بيننا.. كان الاتفاق الكامل بيننا فى السياسة والعمل من أجل إرساء دعائم العدالة والسلام. ففى مؤتمر باندونج أعلنا أننا نؤمن بالحياد الإيجابى وعدم الانحياز، ثم اتفقنا على أن نعمل من أجل تقرير مبادئ السلام، ثم اتفقنا على أن نعمل من أجل تقرير مبادئ الحرية وتقرير المصير. وكان هذا العامل من عوامل التضامن الآسيوى - الإفريقى؛ فقد كنا نعمل ومعنا دول آسيوية - إفريقية حرة اشتركت فى مؤتمر باندونج؛ وبفضل هذا التضامن استطعنا أن نخرج من مؤتمر باندونج بمقررات واضحة، تمثل ما تتمناه الإنسانية وما يتمناه شعوب العالم سواء فى إفريقيا أو آسيا أو أمريكا اللاتينية، أو فى جميع الأنحاء، التى لازالت تكافح؛ من أجل حريتها ومن أجل استقلالها.

كذلك أتتنا الفرصة فى مؤتمر باندونج لأن نظهر ونبين للدول الآسيوية - الإفريقية مشاكل الدول العربية وقضاياها، وكانت أفغانستان مؤيدة دائمًا على طول الخط لجميع القضايا العربية ولجميع المشاكل العربية. وإننا نعلم - ياصاحب الجلالة - موقفكم الكريم وموقف شعب أفغانستان الكبير، حينما واجهنا فى منطقتنا العربية الغزو الصهيونى فى سنة ٤٨. لقد كانت أفغانستان.. كان موقف جلالتكم وحكومتكم وشعبكم موقف المؤيد التأييد الكامل لحقوق العرب فى أرضهم وفى بلادهم؛ لم تعترف أفغانستان بإسرائيل، ولم تقم معها أى صلات رسمية أو غير رسمية، لم تعترف أفغانستان بإسرائيل تجاريًا ولا سياسيًا ولا ثقافيًا. وكانت أفغانستان بهذا تعبر عن إيمانها؛ إيمانها بدينها، دين الإسلام الذى

يجمع بين الأمة العربية وأفغانستان، وأيضًا بالعلاقات المتينة الوطيدة القديمة، التى جمعت بين الأمة العربية وبين أفغانستان.

ولازالت أفغانستان، حتى اليوم، تصر على موقفها من عدم الاعتراف بإسرائيل، وتصر على موقفها من عدم التعامل مع إسرائيل بأى وسيلة من الوسائل؛ سواء كانت الوسيلة وسيلة تجارية أو ثقافية، وكلنا نعلم الضغط الذى تقوم به إسرائيل ومن أقاموا إسرائيل على الدول الإسلامية وعلى الدول الآسيوية والإفريقية؛ من أجل أن تعطى إسرائيل كل الفرص؛ سواء بالاعتراف القانونى، أو بالاعتراف الواقعى، أو باعتراف الأمر الواقع. وكلنا نعلم الضغط الذى تعرضت له الدول؛ من أجل التبادل التجارى مع إسرائيل؛ حتى تعطى إسرائيل الفرصة لتتغلغل وتتسرب فى داخل آسيا وإفريقيا. وإسرائيل كما نعلم هى رأس رمح وقاعدة للاستعمار، ولكن أفغانستان بسياستها المستقلة؛ سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى، كانت دائماً سيدة نفسها، وكانت دائمًا صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة فى بلادها، وكانت دائمًا لا تقر أى شيء إلا إذا نبع من ضميرها.

كانت هذه دائمًا سياستكم - يا صاحب الجلالة - وسياسة حكومتكم، وكان هذا أيضًا التعبير الحقيقى عن روح شعب أفغانستان. هذه الروح العظيمة التى لمستها بنفسى ورأيتها رأى العين حينما زرت أفغانستان فى عام ١٩٥٥، بعد انتهاء مؤتمر باندونج. لقد أتيحت لى الفرصة فى هذه الأيام أن ألتقى بجلالتكم وبحكومتكم، وأن التقى بشعب أفغانستان العريق الصديق، وأن أرى حماس شعب أفغانستان، نحو توطيد الصداقة بين أفغانستان والأمة العربية وجمهوريتنا. وقد لمست بنفسى كيف يفهم وكيف يتتبع شعب أفغانستان لقضايا الأمة العربية، ويؤيدها التأييد الكامل.

إن هذا هو استمرار للروابط القديمة التى ربطت بين بلدينا، وإن هذا استمرار للروابط المعنوية التى ربطت بين شعبينا، وإن هذا أيضًا هو مفهوم ووعى للخطر الذى يتهدد الأمة العربية كلها من إسرائيل، ومن هم خلف إسرائيل؛ فإن إسرائيل لا تمثل الذين اغتصبوا فلسطين وعاشوا فيها وسكنوا فيها

وطردوا أهلها وقتلوا أبناءها.. إسرائيل لا تمثل سكان فلسطين المغتصبة، ولكن إسرائيل تمثل قوى الغدر والبغى، إسرائيل تمثل ما دبره الاستعمار لنا - للأمة العربية - وإسرائيل تمثل ما دبره الاستعمار للقضاء على قوميتنا العربية، وإسرائيل تمثل ما دبره الاستعمار لكى يقيم بين أرجاء الأمة العربية رأس جسر ورأس رمح له، يستخدمه إذا دعا الداعى.

وفى عام ٥٦ رأينا كيف اعتدت إسرائيل على مصر، وهل كانت إسرائيل تجرؤ على العدوان وحدها؟! إن إسرائيل لم تكن لتستطيع أن تجرؤ على العدوان وحدها؛ لأنها تعرف ما هو المصير الذى ينتظرها، ولكن إسرائيل حينما اعتدت علينا.. فإنها كانت تمثل عدوان الصهيونية والاستعمار وأعوان الاستعمار على القومية العربية.. فكان عدوان إسرائيل ومعها فرنسا، ومعها بريطانيا. إسرائيل هى سكان فلسطين المحتلة وهى القوى الاستعمارية التى تسند إسرائيل، والتى تؤيدها والتى تمونها بالسلاح، فرغم أنهم قاموا معها بالعدوان.. رغم ذلك، فإنهم سلموها قبل العدوان الأسلحة التى طلبتها.. سلموها الطائرات وسلموها الدبابات، وسلموها أيضًا كل المعدات، بل قامت الطائرات الفرنسية من قبرص بإمداد قوات مظلات إسرائيل بحاجتها من التموين، وقامت أسراب الطائرات الفرنسية بمساعدة إسرائيل من مطار اللد فى فلسطين المحتلة، وكان هذا هو التمثيل الحقيقى للقوة التى نواجهها.

إننا حينما نواجه إسرائيل فلا نواجه إسرائيل وحدها؛ ولكنا نواجه إسرائيل ونواجه القوى الاستعمارية، التى أعطتها وعد "بلفور" فى أثناء الحرب العالمية الأولى، ثم عملت بعد هذا على أن تجعلها حقيقة واقعة فى فلسطين. فرغم الانتداب الذى كان فى فلسطين لبريطانيا فإنها مكنت لإسرائيل من أن تقوم؛ بأن سهلت للصهيونيه العالمية أن تجلب المال والسلاح، ومنعت هذا عن العرب؛ ولهذا فإننا حينما نجابه إسرائيل نعلم أننا نجابه إسرائيل ونجابه قوى الاستعمار التى تؤيدها، ونجابه الصهيونية العالمية، التى تعمل من أجل إمدادها بالمال، وفى نفس الوقت نجابه أعوان الاستعمار والصهيونية الذين يستجيبون لإغراء المال، أو لإغراء الجاه، أو لإغراء النفوذ.

وحينما واجهنا المعركة فى سنة ٤٨ للدفاع عن حقوق شعب فلسطين فى أرضهم وفى بلادهم، وللدفاع عن حق الأمة العربية فى قطعة غالية عليها، حينما واجهنا هذه المعركة لم يكن فى مقدورنا فى هذا الوقت - وكنا نقاسى من الاستعمار والسيطرة الأجنبية والتحكم، ومن أعوان الاستعمار - أن نجابه المعركة بما نريد أن نجابهها به، وكان علينا أيضًا أن نجابه ما قررته الدول التى تساند إسرائيل؛ ما قررته أمريكا، وما قررته بريطانيا، وما قررته الدول الأخرى فى أجزاء متفرقة، وكنا نشعر بضعفنا ونشعر بعزلتنا. ورغم هذا - رغم هذه المواقف الصعبة - فإننا شعرنا فى هذا الوقت بالمعاونة الروحية، والمعاونة المعنوية من الشعوب الصديقة، ومن الشعوب التى تتطلع إلى الحرية، وكان شعب أفغانستان الصديق فى طليعة هذه الشعوب.. كان هذا فى عام ١٩٤٨.

وحينما جابهنا المعركة فى عام ١٩٥٦، وتعرضت مصر للعدوان الثلاثى على أرضها.. حينما جابهنا هذه المعركة، كانت إسرائيل تساندها بريطانيا وتساندها فرنسا، وكانت لها مساندة أخرى معنوية من بعض البلاد الحاقدة علينا، ولكنا خرجنا لنقاتل، وكنا نعلم أن الغرض من هذه المعركة تصفية روح الحرية وروح الاستقلال، وتصفية ما حققته الأمة العربية فى هذه المنطقة، ثم تمكين أعوان الاستعمار والعملاء منا.

كنا نعلم أن هذه المعركة فرضت علينا لأننا آثرنا أن نتبنى السياسة الاستقلالية؛ سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، فرضت علينا لأننا آثرنا أن نخرج من مناطق النفوذ، فرضت علينا لأننا صممنا أن نبنى البلد الحر الأبى القوى، فرضت علينا وكان الذين فرضوها على ثقة من أنهم سيحطمون كل ما أعلناه، ولم يدر بخلدهم أو بعقولهم أن هناك قوة أكبر من قوة الدول الكبرى؛ هى قوة الله، وإيمان الشعوب التى تؤمن بالله.

وكنا نعلم أن الخطة مدبرة حتى تصفى كل دعوات الاستقلال فى الأمة العربية؛ ولهذا.. فإننا حينما واجهنا العدوان وطلب جيش سوريا وطلبت سوريا

فى هذا الوقت أن تشترك معنا فى المعركة.. آثرنا أن نمنع سوريا من أن تشترك فى المعركة؛ لأننا قدرنا أن خطة العدو هى أن نصفى الأوضاع فى مصر وفى سوريا؛ اعتماداً على تحالف إسرائيل وبريطانيا وفرنسا، واعتماداً على أعوان الاستعمار سواء فى سوريا أو فى مصر؛ فآثرنا ألا نوسع ميدان القتال، وذلك بالرغم من تصميم سوريا على أن تشترك فى المعركة.

وقد أثبتت الأيام أننا كنا على حق؛ لأن الخطة التى دبرت فى هذا الوقت كانت تستهدف مصر وتستهدف سوريا، وكانت تستهدف أن تقضى على سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى، وعلى السياسة المستقلة، وأن تضع سوريا ومصر تحت حكم العملاء؛ حتى تكونا داخل مناطق نفوذ الاستعمار.

ولا ننسى - يا صاحب الجلالة - موقف شعب أفغانستان الشقيق فى تأييدنا حينما كنا نجابه هذه المعركة، ولا ننسى جهودكم وجهود حكومتكم فى الأمم المتحدة؛ من أجل القضاء على العدوان، ومن أجل رفع راية الحق. هذه هى الروابط التى تربطنا بكم - يا صاحب الجلالة - وبشعبكم الشقيق، هذه الروابط هى روابط مبنية على القوى المعنوية، ونحن نعتز - يا صاحب الجلالة - بالقوى المعنوية ونقدرها حق قدرها؛ فإن القوى المعنوية، التى انتشرت فى هذا العالم فى آسيا وإفريقيا، وفى الدول المعتدية فى عام ٥٦؛ كان لها الغلبة على الأساطيل وعلى الطائرات، وعلى مؤامرات الاستعمار، وعلى الدول الكبرى.

إننا نعتز بالقوة المعنوية التى لمسناها فى شعبكم، وفى تأييدكم لنا فى كل معاركنا وفى كل قضايانا.. وإننا نعتز أيضاً بالقوى المعنوية التى تعبرون عنها باتباع السياسة المستقلة، واتباع سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز.. وإننا نعتز بسياستكم التى جنبت أفغانستان كل ما دبره لها الاستعمار؛ فحافظتم على استقلالها، وحافظتم على بقائها خارج مناطق النفوذ. وإننا نشعر أن هناك لقاءً كبيرًا يجمع بيننا لأننا نتبع فى بلدنا هذه السياسة، ولأننا كافحنا كفاحًا طويلاً؛ من أجل أن نبقى جمهورية مستقلة خارج مناطق النفوذ، وبذلنا فى هذا أرواحنا. إننا أيضًا نعتز بسياستكم التى تسيرون فيها من أجل السلام العالمى، ومن أجل

التعايش السلمى.. ومن أجل تحقيق الحرية، ومن أجل جعل الحرية لكل الشعوب، ومن أجل تأييد السياسات المستقلة.. إننا نعتز بهذا كله.. وأنا باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة – يا صاحب الجلالة – أتمنى لكم باسم هذا الشعب المكافح الباسل، الذى فرض إرادته وفرض مشيئته، واستمر فى سياسته المستقلة خارج مناطق النفوذ؛ أتمنى لكم دوام الصحة والعافية، وأتمنى لشعب أفغانستان الشقيق دوام التقدم والازدهار.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٥ / ١٠ / ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى تكريم ملك أفغانستان

■ **يا صاحب الجلالة:**

لقد عبر شعبنا اليوم باستقباله الحافل لكم عن عميق شعوره بالود والصداقة تجاه شعب أفغانستان العظيم، ولم يكن استقبال شعبنا لكم اليوم إلا صدى هذه الروابط المتينة، التى ضمتنا منذ التاريخ البعيد، وجمعت بيننا على دين الله السمح الكريم.

ولقد كان لنا بعد ذلك من تفاعل الفكر والشعور ما جعل اللقاء الصديق بين شعبينا تقليدًا ثابتًا للعلاقات بيننا. وإنه لمن دواعى سعادتنا أن اللقاء بيننا تكرر فى التاريخ المعاصر لكل منا؛ فلقد التقينا مع شعب أفغانستان الصديق فى باندونج، ونحن نحاول أن نضع الدعامات الأولى للتعاون الآسيوى - الإفريقى، كذلك التقينا مع شعب أفغانستان الصديق على طريق عدم الانحياز، ونحن نحاول أن نصنع من التعايش السلمى بديلاً بناءاً لسياسة الكتل، وما يمكن أن ينجم عنها من أخطار.

ولقد كان من حظى شخصيًا - يا صاحب الجلالة - أن أزور أفغانستان فى طريق عودتى من باندونج، حيث أتيح لى أن أرى اللقاء الفكرى والشعورى بين شعبينا يتحول إلى حقيقة مادية، وذلك حين كان لى الشرف أن أنقل إلى شعبكم - وفى عاصمتكم كابول - تحيات إخوانهم هنا فى هذه الجمهورية. وكانت تلك

هى المناسبة، التى مَكَّنَتْ لى من لقائكم لأول مرة فى ربيع سنة ١٩٥٥، وجعلتنى أتطلع بشغف إلى تكرار الاجتماع بكم؛ توثيقًا للأواصر المتينة التى تجمع بلدينا.

ولقد تابعنا باهتمام منذ ذلك الحين الجهود، التى يبذلها شعبكم الباسل؛ لمحاولة تطوير حياته فى شتى الميادين، وكان إعجابنا كبيرًا بصمود هذا الشعب وإصراره فى وضع جميع الصعاب على أن يعيد كتابة تاريخه فى القرن العشرين، بمفاهيم القرن العشرين ووسائله. ولا يخالجنا شك فى أن النجاح سوف يحالف هذا الشعب المجيد فى تحقيق أمانيه بقيادة جلالتكم وبجهد معاونيكم الأكفاء، الذين كانت لنا فرصة الاجتماع ببعضهم فى عديد من المناسبات.

يا صاحب الجلالة:

اسمحوا لى أن أكرر ترحيب شعبنا بكم، وأن أؤكد بنفسى هذه المشاعر العميقة التى تجلت اليوم فى استقبال شعبنا لكم، وأن أتمنى لكم صحة موفورة وحياة سعيدة مجيدة. واسمح لنا - لشعب الجمهورية العربية المتحدة ولى - أن نرجو جلالتكم أن تكونوا رسولنا إلى شعبكم، تحملون إليه إعجابنا وتقديرنا واعتزازنا الكبير به شعبًا حرًّا مناضلاً، أخًا صديقًا.

أيها السادة:

أرجو أن تقفوا وتحيوا معى شعب أفغانستان الصديق، وجلالة الملك "محمد ظافر" ملك أفغانستان.

١٩٦٠/١٠/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى رجال القوات الجوية بمناسبة عيدها الثامن والعشرين

■ يسعدنى فى يوم احتفالكم بالعيد الثامن والعشرين للقوات الجوية العربية أن أهنئ رجال القوات الجوية والدفاع الجوى، الذين وهبوا أنفسهم لحماية وطنهم، كما أغتنم هذه الفرصة؛ لأمجد بفخر البطولات الرائعة، التى قام بها الطيارون ورجال القوات الجوية، فى الدفاع عن الوطن وحماية مقدساته.

وإن جمهوريتنا لتعتز بقواتها الجوية، التى توفر لها الأمن والسلام. وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة ليقدر دائمًا الجهد الكبير الذى تبذله قواته الجوية؛ لتوفر له الأمن والسلام، وإننى لأرجو من الله العلى القدير أن يرعاكم دائمًا، وأن يوفقكم إلى ما فيه خير الوطن.